

أرى الكونَ أضحى نوره يتوقَّد ... لأمر به نيرانُ فارسَ تخمُدُ

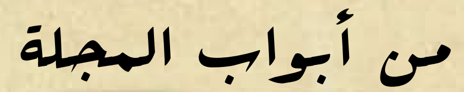
وإيوان كسرى انشقَّ أعلاه مؤذنا ... بأن بناءَ الدين عاد يُشَيَّدُ

أرى أنَّ أمَّ الشرِّك أضحت عقيمةً ... فهل حان من خير النبيين مولد؟

نعم كاد يستولي الضلالُ على الورى ... فأقبل يهدي العالمين محمدُ

نبيٌّ براهُ اللّه نورا بعرشِهِ ... وما كان شيٌ في الخليقة يوجدُ















إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

اقرأ في هذا العدد



ثواب من زار سيد الشهداء عليه السلام بنفسه أو جهّز إليه غيره

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: أتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله هل يزار والدك؟ - الامام الحسين عليه السلام- قال: فقال: «نعم، ويصلّى عنده»، وقال: «يصلّى خلفه ولا يتقدّم عليه».

قال: فما لمن أتاه؟ قال عليه السلام: «الجنة إن كان يأتمّ به».

قال: فما لمن تركه رغبة عنه؟ قال: «الحسرة يوم الحسرة».

قال: فما لمن أقام عنده؟ قال: «كلّ يوم بألف شهر».

قال: فما لمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال: «درهم بألف درهم».

قال: فما لمن مات في سفره إليه؟ قال: «تشيّعه الملائكة، وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة، وتصلي عليه إذ كفن وتكفنه فوق أكفانه، وتفرش له الريحان تحته، وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة».

قلت: فما لمن صلّى عنده؟ قال: «من صلّى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إيّاه».

قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات، ثم أتاه؟ قال: «إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمه».

قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعله [لقلة] تصيبه؟ قال: «يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبها، ويدفع عنه، ويحفظ في ماله».

قال: قلت: فما لمن قتل عنده، جار عليه سلطان فقتله؟ قال: «أوّل قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيمانا فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوسّع قبره عليه ويوضع له مصابيح في قبره ويفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالطرف من الجنة، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقى شيئاً؛ فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام ويبشرونه ويقولون له: ألزمنا، ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحب».

قلت: فما لمن حبس في إتيانه؟ قال: «له بكل يوم يحبس ويغتمّ فرحة إلى يوم القيامة، فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه كان له بكل ضربة حوراء وبكلّ وجع يدخل على بدنه ألف الف حسنة، ويُمحى بها عنه ألف ألف سيئة، ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدّثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفرغ من الحساب، فيصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحببت؛ ويؤتى ضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ويؤخذ بضبعيه حتى ينتهي به إلى ملك يحبوه ويتحفه بشربة من الحميم، وشربة من الغسلين، ويوضع على مقال في النار، فيقال له: ذق ما قدّمت يداك فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته، وهو وفد الله ووفد رسوله ويأتى بالمضروب إلى باب جهنم فيقال له: أنظر إلى ضاربك وإلى ما قد لقي فهل شفيت صدرك، وقد اقتصّ لك منه؟ فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه». (كامل الزيارات لابن قولويه: ص٢٣٩)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

الفدائي الأول في الإسلام

عندما جاء الأمر الإلهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة أبلغ بذلك ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلي ربي (عز وجل) أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال: مضجعي - ليخفى بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟.

فقال علي عليه السلام: أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم.

تبسم علي عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكراً بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته، وكان علي (صلوات الله عليه) أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله».

وعند التأمل في هذا المقطع التاريخي تتضح لنا أمور هي:

أ: إن علياً عليه السلام افتدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه وهو بهذا يعبّر عن موقف المسلم إزاء نبييه، ووجوب الدفاع عنه.

ب: إن علياً عليه السلام لا يهاب الموت من أجل سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلامة الدين وهذا يدل على شجاعته وإيمانه وزهده في هذه الدنيا الدنية رغم كونه في ريعان شبابه.

ج: إن الله تعالى امتحن نبيه بابن عمه كما امتحن إبراهيم عليه السلام بولده إسماعيل عليه السلام.

د: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع قدرته على التصرف ضمن قانون الولاية التكوينية لكنه ترك الأمور تجري بأسبابها الطبيعية لألف حكمة وحكمة.

هـ: إن الامتثال من قبل أمير المؤمنين عليه السلام هو امتثال لأمر الله تعالى للعاطفة أو رغبة دنيوية.

و: إن هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت نتيجة المؤامرة التي حاكتها قريش ضُده ولم تكن عن رغبة شخصية بل هي صيانة للدين وحرص على نشره وإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، فلو ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بلده يعبد الله تعالى دون مضايقة لما خرج من مكة لحبه لها وهذا ما عبر عنه في مواطن كثيرة إذ أن حب الوطن يمنع صاحبه من تركه إلاّ إذا كان البقاء فيه سببا في نقصان الدين أو تركه فيجوز حينها الهجرة منه إلى غيره، من أجل سلامة الدين وهذا يدخل تحت موضوع (التحرب بعد الهجرة).

ز: أراد الله تعالى بإخبار نبيه بمؤامرة قريش أن يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتصرف لكي ينال درجة النبوة التي أعدها له، وإلا كان لله تعالى أن يبطل مؤامرتهم وينصر نبيه دون كل هذا العناء.

وهناك أمور أخرى تركناها للاختصار.

المشرف العام

خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة

مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعزمهم على قتله

ثمَّ اجتمعت قريش في دار النّدوة وكانوا أربعين رجلاً من أشرافهم وكان لا يدخلها إلاّ من أتى له أربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنّه دون الأربعين فجاءهم الملعون إبليس في صورة شيخ فقال له البوّاب من أنت؟

قال: أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له، وقال: بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرَّجل فجئتكم لأشير عليكم فلا يعدمكم منّي رأي صائب فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبو جهل:

يا معشر قريش إنّه لم يكن أحدٌ من العرب أعز منّا ونحن في حرم الله وأمنه تفد إلينا العرب في السّنة مرَّتين ولم يطمع فينا طامع حتّى نشأ فينا محمّدٌ فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وأمانته فزعم أنّه رسول ربّ العالمين وسبَّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وأفسد شبّاننا وفرَّق جماعتنا، وقد رأيت فيه رأياً وهو أن ندس إليه رجلاً يقتله فإن طلبت بنو هاشم دمه أعطيناهم عشر ديات.

فقال إبليس: هذا رأيٌ خبيث إن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض أبداً ويقع بينكم الحروب في حرمكم.

فقال آخر: الرأي أن نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقي إليه قوته حتّى يموت كما مات زهير والنابغة. فقال إبليس: إنَّ بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره.

وقال آخر: الرَّأي أن نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ لآلهتنا.

فقال إبليس: هذا أخبث من الرَّأيين المتقدّمين لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأسحرهم فتخرجوه إلى بوادي العرب فيخدعهم بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلاّ وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً، فبقوا حيارى.

ثمَّ قالوا الملعون إبليس: فما الرّأي عندك فيه؟ قال: ما فيه إلاّ رأي واحد أن يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش رجلٌ شريفٌ ويكون معكم من بني هاشم واحد، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة، فيتفرَّق دمه في قريش كلّها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقي لهم إلاّ أن تعطوهم الدية



فأعطوهم ثلاث ديات بل لو أرادوا عشر ديات، وقالوا بأجمعهم: الرَّأي رأي الشّيخ النّجدي فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلوه فأنزل الله سبحانه على رسوله: ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ)).

ثمَّ تفرَّقوا على هذا وأجمعوا أن يدخلوا عليه ليلاً وكتموا أمرهم، فقال أبو لهب: بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فباتوا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش رسول الله وفداه بنفسه

يروي الشيخ الطوسي رحمه الله تفاصيل الحادثة عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، وعن عبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تداخل حديث هؤلاء بعضه ببعض فقالوا:

«كان الله عز وجل يمنع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعمه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم الأذى حتى تركته لقى.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم! وصلتك رحم فجزيت خيراً يا عم».

ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان حتى عرف ذلك فيه، قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة، ليأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له علما، وينزل برجا نستودعه فيه، فلا يخلص من الضباة إليه أحد، ولا يزال في رنق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأمية، وأُبي ابنا خلف.

وقال قائل: بئس الرأي ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من أنشوطتكم قولوا قولكم. قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإنا نرى أن نرحل بعيرا صعبا، ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا، ثم نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا.

فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت إياد ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم. فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبي كبيشة بياتا، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأيا، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)). (سورة الأنفال، الآية: ٣٠))

فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، وقال له: يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشا اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلي ربي (عز وجل) أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال:



مضجعي ـ ليخفى بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟.

فقال علي عليه السلام: أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم.

تبسم علي عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكراً بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته، وكان علي (صلوات الله عليه) أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله.

قال: وإن ألقي عليك شبه مني، أو قال: شبهي؛ قال: إن ـ بمعنى نعم ـ.

قال: فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله (تعالى) يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره وبكى إليه وجدا به، وبكى علي عليه السلام جزعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه



وآله وسلم. واستتبع رسول صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فحمة العشاء الآخرة، والرصد من قريش قد أطافوا بداره، ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ((وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)). (سورة يس، الآية: ٩)

وأخذ بيده قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، ومضى حتى أتى إلى هند وأبي بكر فنهضا معه، حتى وصلوا إلى الغار. ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر إلى الغار، فلما غلق الليل أبوابه وأسدل أستاره وانقطع الأثر، أقبل القوم على علي عليه السلام يقذفونه بالحجارة والحلم، ولا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على علي (صلوات الله عليه)، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها، فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها، وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب له علي عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد

يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، ويذعر ويصيح، وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم علي عليه السلام بسيفه - يعني سيف خالد - فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار، فتبصروه فإذا هو علي عليه السلام، فقالوا: إنك لعلي؟ قال: «أنا علي»؛ قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال: «لا علم لي به».

وقد كان علم - يعني عليا عليه السلام - أن الله (تعالى) قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل علي (صلوات الله عليه) حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال: «إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن».

قال: فهي لك بذلك، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تدعو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً عليه السلام أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا: «ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته».

قال: «وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما».

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم. قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله - يعني ابن أبي رافع - أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث بهذا الحديث.

فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام؟

وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين - يعني رحلة الشتاء والصيف - كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وهو يوصيه: «وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده».

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجهه يؤم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثا، ومبيت علي (صلوات الله عليه) على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثا.

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به
فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا
هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثا ثم زمت قلائص
قلائص يفرين الحصا أينما تفري

(أمالي الطوسي: ٤٦٢ - ٤٦٩)

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني





(الحلقة ٢)

ما روي في كرامات الإمام الحسين عليه السلام

١٠ - إخباره عليه السلام بوجود اللّص في الطريق

روي عن مندل، عن هارون بن خارجة، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال:

«إذا أراد الحسين عليه السلام أن ينفذ غلمانه في بعض أموره، قال لهم: لا تَخْرُجُوا يَوْمَ كَذا وَأَخْرُجُوا يَوْمَ كَذا، فإنَّكُمْ إنْ خالَفْتُمُوني قُطِعَ عَلَيْكُمْ، فخالفوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللّصوص، وأخذوا ما معهم، واتّصل الخبر بالحسين عليه السلام، فقال: لَقَدْ حَذَّرْتُهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنّي، ثمّ قام من ساعته ودخل على الوالي، فقال الوالي [يا أبا عبد الله] بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام: فَإِنّي أَدُلُّكَ عَلى مَنْ قَتَلَهُمْ فَاشْدُدْ يَدَكَ بِهِمْ.

قال: أو تعرفهم يا بن رسول الله؟

قال: نَعَمْ كَما أَعْرِفُكَ وَهذا مِنْهُمْ، وأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا؟! ومن أين تعرف أنّي منهم؟!

فقال له الحسين عليه السلام: إنْ أَنَا صَدَقْتُكَ تُصَدِّقُني؟

فقال [الرجل]: نعم والله لأصدّقنّك.

فقال عليه السلام: خَرَجْتَ وَمَعَكَ فُلانٌ وَفُلانٌ، وذكرهم كلّهم فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من حبشان المدينة.

فقال الوالي: وربّ القبر والمنبر لتصدّقني أو لأهرأن لحمك بالسيط.

فقال الرجل: والله ما كذب الحسين وقد صدّق، وكأنّه كان معنا، فجمعهم الوالي [جميعاً] فأقرّوا جميعاً، فضرب أعناقهم». (الخرائج والجرائح: ج١، ص٢٤٦، ح٣)

١١ - إنّ الله تعالى حافظ للكعبة

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قد أدركت الحسين عليه السلام؟ قال:

«نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السّيل، والنّاس يقومون على المقام، يخرج الخارج فيقول: قد ذهب به السّيل، ويخرج منه الخارج يقول: هو مكانه، قال: فقال عليه السلام لي: «يا فُلانُ ما صَنَعَ هؤُلاءِ؟

قلت: أصلحك الله يخافون أن يكون السّيل قد ذهب بالمقام.

فقال عليه السلام: نادِ إنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُ عَلَماً لَمْ يَكُنْ لِيَذْهَبَ بِهِ فَاسْتَقِرُّوا». (الكافي للكليني: ج٤، ص٢٢٣، ح٢)

١٢ ـ إقرار الصحابة بفضله عليه السلام

عن ابن سعد قال: أنبأنا كثير بن هشام، أنبأنا حمّاد بن سلمة، عن أبي المهزم قال: كنّا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة، فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة، فصلّى عليهما فلمّا أقبلنا أعيا الحسين فقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: «يا أبا هُرَيْرَةَ وَأَنْتَ تَفْعَلُ هذا؟».

قال أبو هريرة: دعني، فو الله لو يعلم الناس عنك ما أعلم لحملوك على رقابهم. (تاريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ص١٤٩، ح١٩١)

١٣ ـ إخباره عليه السلام عن شهادته

عن محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد ابن يحيى الخثعمي، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال:

«قال: وَالّذي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِه لا يَنْتَهي بَني أَمَيَّةَ مُلْكُهُمْ حَتّى يَقْتُلوني، وَهُمْ قاتِلي، فَلَوْ قَدْ قَتَلُوني لَمْ يَصلوا جَميعاً أَبَداً، وَلَمْ يَأْخُذوا عَطاءً في سَبيلِ اللهِ جَميعاً أَبَداً، إنَّ أَوَّلَ قَتيلِ هذهِ الأُمَّةِ أَنَا وَأَهْلُ بَيْتي، وَالّذي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِه لا تَقُومُ السّاعَةُ وَعَلى الأَرْضِ هاشِمِيٌّ يَطْرُقُ». (كامل الزيارات: ص٧٤، ح١٣)

وأنّ الحسين عليه السلام قال يوم السّبت وهو يوم عاشوراء الذي قتل فيه: «وَلاَ يَبْقى مَطْلُوبٌ مِنْ أَهْلي، وَيُسارُ بِرَأسي إلى يَزيدُ بْنُ مُعاوِيَةَ». (إثبات الهداية: ج٥، ص٢٠٥، ح٦٤)

١٤ ـ إخباره عليه السلام عن شهادة ولد الحسن عليه السلام

قال أبو عبد الله عليه السلام:

«حدّثني أبي، عن فاطمة بنت الحسين، قالت: سمعت أبي صلوات الله عليه يقول: «يُقْتَلُ مِنْك أَوْ يُصابُ مِنْك نَفَرٌ بِشَطِّ الْفُراتِ ما سَبَقَهُمُ الأَوَّلُونَ وَلاَ يُدْرِكُهُمُ الآخَرُونَ، وَإنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ وُلْدِها غَيْرَهُمْ». (بحار الأنوار: ج٤٧، ص٣٠٢، ح٢٥)

١٥ ـ حكم الأئمة عليهم السلام

حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمد ابن خالد البرقي، عن ابن سنان أو غيره، عن بشير، عن حمران، عن جعيد الهمداني ممّن خرج مع الحسين عليه السلام بكربلاء، قال: فقلت للحسين عليه السلام جعلت فداك بأيّ شيءٍ تحكمون.

قال عليه السلام: «يا جُعَيْدُ نَحْكُمُ بِحُكْمِ آلِ داوُدَ، فَإذا عُيِّينا عَنْ شَيءٍ تَلَقّاناً بِه رَوْحُ الْقُدُسِ». (بصائر الدرجات للصفار: ص٤٥٢، ح٧)

١٦ ـ اليمين الكذبة وثمرتها

إنّ رجلاً ادّعى عليه ـ أي: الحسين عليه السلام ـ مالاً، فقال الحسين عليه السلام «لِيَحْلِفَ عَلى ما ادَّعاهُ وَيَأْخُذُهُ».

فتهيأ الرّجل لليمين وقال: والله الذي لا إله إلاّ هو، فقال الحسين عليه السلام: «قُل: وَاللهِ وَاللهِ، وَاللهِ ثلاثاً، إنَّ هذا الّذي يَدَّعيه عِنْدي، وَفي قِبَلي»، ففعل الرّجل ذلك، وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميّتاً.

فقيل للحسين: لم فعلت ذلك؟ أي عدلت عن قوله: وَالله الّذي لا إله إلاّ هو إلى قوله: (والله والله، والله)، فقال: «كَرِهْتُ أنْ يُثْني عَلَى اللهِ فَيَحْلَمَ عَنْهُ». (إحقاق الحق: ج١١، ص٤٥٧)

تورّق قدمي الحسين عليه السلام وشفاؤهما

في كتاب النّجوم للسيّد ابن طاووس: من كتاب الدّلائل لعبد الله بن جعفر الحميري، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسين بن علي عليهما السلام إلى مكّة [في] سنة ماشياً فورمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليسكن عند هذا الورم، فقال عليه السلام: «كَلاّ إذا أتَيْنا هذَا الْمَنْزِلَ فَإنَّهُ يَسْتَقْبِلُكَ أَسْوَدٌ وَمَعَهُ دُهْنٌ فَاشْتَرْهُ مِنْهُ وَلا تُماكِسْهُ».

فقال له مولاه: بأبي أنت وأمّي ما قدّامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدّواء!

فقال عليه السلام: «بَلى أمامَكَ دُونَ الْمَنْزِلِ»، فسار ميلاً فإذا هو بالأسود.

فقال الحسين عليه السلام لمولاه: «دُونَكَ الرَّجُلُ فَخُذْ مِنْهُ الدُّهْنَ وَأَعْطِهِ الثَّمَنَ»، فأخذ منه الدّهن وأعطاه الثّمن، فقال له الغلام: لمن أردت هذا الدّهن؟ فقال: للحسين بن علي عليهما السلام.

فقال: انطلق بي إليه، فصار الأسود نحوه، [فسلّم] وقال: يا بن رسول الله إنّي مولاك لا آخذ له ثمناً، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبّكم أهل البيت، فإنّي خلّفت امرأتي تمخض.

فقال عليه السلام: «إنْطَلِقْ إلى مَنْزِلِكَ فَإنَّ اللهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ وَلَداً ذَكَراً سَوِيّاً»، فولدت غلاماً سويّاً، ثمّ رجع الأسود إلى الحسين عليه السلام فدعا له بالخير لولادة الغلام له، ثمّ إنّ الحسين عليه السلام قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتّى زال ذلك الورم. (بحار الأنوار: ج٤٤، ص٨٥، ح١٣)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني





بحوث في سورة البقرة (٤)

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ).

قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))، لما بين سبحانه: حال الفرق الثلاث: المتقين والكافرين، والمنافقين، وإن المتقين على هدى من ربهم والقرآن هدى لهم، وإن الكافرين مختوم على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، وأن المنافقين مرضى وزادهم الله مرضا وهم صم بكم عمي، فرع تعالى على ذلك أن دعا الناس إلى عبادته وأن يلتحقوا بالمتقين دون الكافرين والمنافقين بهذه الآيات الخمس إلى قوله: خالدون.

وهذا السياق يعطي كون قوله: لعلكم تتقون متعلقا بقوله: اعبدوا، دون قوله خلقكم وان كان المعنى صحيحا على كلا التقديرين.

وقوله تعالى: ((فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))، فالأنداد جمع ند كمثل، وزنا ومعنى وعدم تقييد قوله تعالى: ((وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)). (سورة البقرة، الآية: ٤٢) بقيد خاص وجعله حالا من قوله تعالى: ((فَلَا تَجْعَلُوا))، يفيد التأكيد البالغ في النهي بأن الإنسان وله علم ما كيفما كان لا يجوز له أن يتخذ لله سبحانه أندادا والحال انه سبحانه هو الذي خلقهم والذين من قبلهم ثم نظم النظام الكوني لرزقهم وبقائهم.

وقوله تعالى: ((فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ))، أمر تعجيزي لإبانة إعجاز



القرآن، وأنه كتاب منزل من عند الله لا ريب فيه، إعجازا باقيا بمر الدهور وتوالي القرون، وقد تكرر في كلامه تعالى هذا التعجيز كقوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (سورة الإسراء، الآية: ٨٨).

وقوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) (سورة هود، الآية: ١٣)

وعلى هذا فالضمير في مثله عائد إلى قوله تعالى: ((مما نزلنا))، ويكون تعجيزا بالقرآن نفسه وبداعة أسلوبه وبيانه.

ويمكن أن يكون الضمير راجعا إلى قوله: ((عبدنا))، فيكون تعجيزا بالقرآن من حيث إن الذي جاء به رجل أمي لم يتعلم من معلم ولم يتلق شيئا من هذه المعارف الغالية العالية والبيانات البديعة المتقنة من أحد من الناس فيكون الآية في مساق قوله تعالى: ((قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) (سورة يونس، الآية: ١٦)

وقد ورد التفسيران معا في بعض الأخبار.

واعلم: أن هذه الآية كنظائرها تعطي إعجاز أقصر سورة من القرآن كسورة الكوثر وسورة العصر مثلا، وما ربما يحتمل من رجوع ضمير مثله إلى نفس السورة كسورة البقرة أو سورة يونس مثلا يأباه الفهم المستأنس بأساليب الكلام إذ من يرمي القرآن بأنه افتراء على الله تعالى إنما يرميه جمعا ولا يخصص قوله ذاك بسورة دون سورة ، فلا معنى لرده بالتحدي بسورة البقرة أو بسورة يونس لرجوع المعنى حينئذ إلى مثل قولنا: ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ))، من سورة الكوثر أو الإخلاص مثلا فأتوا بسورة مثل سورة يونس وهم بين الاستهجان هذا.

ماهية الإعجاز

اعلم: أن دعوى القرآن أنها آية معجزة بهذا التحدي الذي أبدتها هذه الآية تنحل بحسب الحقيقة إلى دعويين، وهما دعوى ثبوت أصل الإعجاز وخرق العادة الجارية ودعوى أن القرآن مصداق من مصاديق الإعجاز ومعلوم أن الدعوى الثانية تثبت بثبوتها الدعوى الأولى، والقرآن أيضا يكتفي بهذا النمط من البيان ويتحدى بنفسه فيستنتج به كلتا النتيجتين غير أنه يبقى الكلام على كيفية تحقق الإعجاز مع اشتماله على ما لا تصدقه العادة الجارية في الطبيعة من استناد المسببات إلى أسبابها المعهودة المشخصة من غير استثناء في حكم السببية أو تخلف واختلاف في قانون العلية، والقرآن يبين حقيقة الأمر ويزيل الشبهة فيه.

فالقرآن يشدق في بيان الأمر من جهتين.

الأولى: أن الإعجاز ثابت ومن مصاديقه القرآن المثبت لأصل الإعجاز ولكون منه بالتحدي.

الثانية: أنه ما هو حقيقة الإعجاز وكيف يقع في الطبيعة أمر يخرق عادتها وينقض كليتها.

إعجاز القرآن

لا ريب في أن القرآن يتحدى بالإعجاز في آيات كثيرة مختلفة مكية ومدنية تدل جميعها على أن القرآن آية معجزة خارقة حتى أن الآية السابقة أعني قوله تعالى: ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ)).

أي من مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم استدلال على كون القرآن معجزة بالتحدي على إتيان سورة نظيرة سورة من مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا أنه استدلال على النبوة مستقيما وبلا واسطة، والدليل عليه قوله تعالى في أولها: ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا))، ولم يقل وان كنتم في ريب من رسالة عبدنا، فجميع التحديات الواقعة في القرآن نحو استدلال على كون القرآن معجزة خارقة من عند الله، والآيات المشتملة على التحدي مختلفة في العموم والخصوص ومن أعمها تحديا قوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))، والآية مكية وفيها من عموم التحدي ما لا يرتاب فيه ذو مسكة.

فلو كان التحدي ببلاغة بيان القرآن وجزالة أسلوبه فقط لم يتعد التحدي قوما خاصا وهم العرب العرباء من الجاهليين والمخضرمين قبل اختلاط اللسان وفساده، وقد قرع بالآية أسماع الإنس والجن.

وكذا غير البلاغة والجزالة من كل صفة خاصة اشتمل عليها القرآن



كالمعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة والأحكام التشريعية والأخبار المغيبة ومعارف أخرى لم يكشف البشر حين النزول عن وجهها النقاب إلى غير ذلك، كل واحد منها مما يعرفه بعض الثقلين دون جميعهم، فإطلاق التحدي على الثقلين ليس إلا في جميع ما يمكن فيه التفاضل في الصفات.

فالقرآن آية للبليغ في بلاغته وفصاحته، وللحكيم في حكمته، وللعالم في علمه وللاجتماعي في اجتماعه، وللمقننين في تقنينهم وللسياسيين في سياستهم، وللحكام في حكومتهم، ولجميع العالمين فيما لا ينالونه جميعا كالغيب والاختلاف في الحكم والعلم والبيان.

ومن هنا يظهر أن القرآن يدعي عموم إعجازه من جميع الجهات من حيث كونه إعجازا لكل فرد من الإنس والجن من عامة أو خاصة أو عالم أو جاهل أو رجل أو امرأة أو فاضل بارع في فضله أو مفضول إذا كان ذا لب يشعر بالقول، فان الإنسان مفطور على الشعور بالفضيلة وإدراك الزيادة والنقيصة فيها، فلكل إنسان أن يتأمل ما يعرفه من الفضيلة في نفسه أو في غيره من أهله ثم يقيس ما أدركه منها إلى ما يشتمل عليه القرآن فيقضي بالحق والنصفة، فهل يتأتى القوة البشرية أن يختلق معارف إلهية مبرهنة تقابل ما أتى به القرآن وتماثله في الحقيقة؟ وهل يمكنها أن تأتي بأخلاق مبنية على أساس الحقائق تعادل ما أتى به القرآن في الصفاء والفضيلة؟ وهل يمكنها أن يشرع أحكاما تامة فقهية تحصي جميع أعمال البشر من غير اختلاف يؤدي إلى التناقض مع حفظ روح التوحيد وكلمة التقوى في كل حكم ونتيجته، وسريان الطهارة في أصله وفرعه؟ وهل يمكن أن يصدر هذا الإحصاء العجيب والإتقان الغريب من رجل أمي لم يترب إلا في حجر قوم حظهم من الإنسانية على مزاياها التي لا تحصى وكمالاتها التي لا تغيا أن يرتزقوا بالغارات والغزوات ونهب الأموال وأن يئدوا البنات ويقتلوا الأولاد خشية إملاق ويفتخروا بالآباء وينكحوا الأمهات ويتباهوا بالفجور ويذموا العلم ويتظاهروا بالجهل وهم على أنفتهم وحميتهم الكاذبة أذلاء لكل مستذل وخطفة لكل خاطف فيوما لليمن ويوما للحبشة ويوما للروم ويوما للفرس ؟ فهذا حال عرب الحجاز في الجاهلية.

وهل يجتري عاقل على أن يأتي بكتاب يدعيه هدى للعالمين ثم يودعه أخبارا في الغيب مما مضى ويستقبل وفيمن خلت من الأمم وفيمن سيقدم منهم لا بالواحد والاثنين في أبواب مختلفة من القصص والملاحم والمغيبات المستقبلة ثم لا يتخلف شيء منها عن صراط الصدق؟

وهل يتمكن إنسان وهو أحد أجزاء نشأة الطبيعة المادية، والدار دار التحول والتكامل، أن يداخل في كل شأن من شؤون العالم الإنساني ويلقي إلى الدنيا معارف وعلوما وقوانين وحكما ومواعظ وأمثالا وقصصا في كل ما دق وجل ثم لا يختلف حاله في شيء منها في الكمال والنقص وهي متدرجة الوجود متفرقة الإلقاء وفيها ما ظهر ثم تكرر وفيها فروع متفرعة على أصولها؟ هذا مع ما نراه أن كل إنسان لا يبقى من حيث كمال العمل ونقصه على حال واحدة.

فالإنسان اللبيب القادر على تعقل هذه المعاني لا يشك في أن هذه المزايا الكلية وغيرها مما يشتمل عليه القرآن الشريف كلها فوق القوة البشرية وراء الوسائل الطبيعية المادية وان لم يقدر على ذلك فلم يضل في إنسانيته ولم ينس ما يحكم به وجدانه الفطري أن يراجع فيما لا يحسن اختباره ويجهل مأخذه إلى أهل الخبرة به.

فان قلت:

ما الفائدة في توسعة التحدي إلى العامة والتعدي عن حومه الخاصة فان العامة سريعة الانفعال للدعوة والإجابة لكل صنيعة وقد خضعوا لأمثال الباب والبهاء والقادياني والمسيلمة على أن ما أتوا به واستدلوا عليه أشبه بالهجر والهذيان منه بالكلام.

قلت: هذا هو السبيل في عموم الاعجاز والطريق الممكن في تمييز الكمال والتقدم في أمر يقع فيه التفاضل والسباق، فان إفهام الناس مختلفة اختلافا ضروريا والكمالات كذلك، والنتيجة الضرورية لهاتين المقدمتين أن يدرك صاحب الفهم العالي والنظر الصائب ويرجع من هو دون ذلك فهما ونظرا إلى صاحبه، والفطرة حاكمة والغريزة قاضية.

ولا يقبل شيء مما يناله الإنسان بقواه المدركة ويبلغه فهمه العموم والشمول لكل فرد في كل زمان ومكان بالوصول والبلوغ والبقاء إلا ما هو من سنخ العلم والمعرفة على الطريقة المذكورة، فان كل ما فرض آية معجزة غير العلم والمعرفة فإنما هو موجود طبيعي أو حادث حسي محكوم بقوانين المادة محدود بالزمان والمكان فليس بمشهود إلا لبعض أفراد الإنسان دون بعض ولو فرض محالا أو كالمحال عمومه لكل فرد منه فإنما يمكن في مكان دون جميع الأمكنة، ولو فرض اتساعه لكل مكان لم يمكن اتساعه لجميع الأزمنة والأوقات، فهذا ما تحدى به القرآن تحديا عاما لكل فرد في كل مكان في كل زمان. (تفسير الميزان: ج١، ص٦٢)

وقيل في تفسير الآية: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)).

لمّا عدّد فرق المكلّفين ذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزّاً للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بأمر العبادة وتفخيماً بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة واهتماماً بلذّة المخاطبة.

وفي تفسير الإمام عليه السلام لها وجهان: أحدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)). (سورة الذاريات، الآية: ٥٦)

والوجه الآخر ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)) أي اعبدوه ((لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) النار ولعل(١) من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عباده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه.

أقول: لعلّكم على الوجه الأول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر، نبّه عليه السلام بقوله: لها وجهان على أن القرآن ذو وجوه وأن حمله على الجمع صحيح ويأتي نظائره في كلامهم عليهم السلام وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته.

---

(١) لعل وعسى وسوف في مواعيد الملوك يكون كالجزم بها وإنما أطلقت إظهاراً لوقارهم وإشعاراً بأن الرمز منهم كالصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده، (منه قده).

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



الغرائز وطرق توجيهها في نهج البلاغة

يقول الإمام علي عليه السلام: «..فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف بها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة».

إن الإنسان مخلوق مختلف الغرائز والرغبات، يحكمه الصراع بين العقل والشهوة، وليس هو ذا بعد واحد؛ كالحيوان الذي تحكمه الشهوة فقط، أو كالملاك الذي يحكمه العقل فقط، وهذا ما يشير إليه كلام الإمام علي عليه السلام أعلاه.

وجهالة الإنسان بتركيبته، وما غرز بنفسه، سيبعده عن الله تعالى؛ لأن عرف نفسه عرف خالقه.

كما يشير إلى ذلك قول الأمير عليه السلام: «اعرف نفسك تعرف ربك».

فلو قصّر الإنسان ولم يسعَ لمعرفة نفسه التي هي أقرب إليه من غيرها، والتي هي أولى بمعرفتها فإنه سيتحوَّل إلى كائن حيواني مفترس، وسيخسر الخسران المبين، وهل بعد خسران النفس من خسران.

يقول الإمام عليه السلام: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر»، وكيف يحاسب نفسه من لا يعرفها.

ويقول عليه السلام محذراً من سقوط الإنسان تحت هواه: «كم من عقل أسير تحت هوى أمير».

وبعد معرفتك لنفسك عليك أن تجدّ وتجتهد، لا أن تستسلم وتتكاسل، كما يقول الإمام عليه السلام: «فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزوّد في منزل الزاد».

وعليك أن تهذّب غرائزك بعد أن تعرفها، لأنه إن لم تتولّ ذلك بنفسك فلن يتولّى الغير ذلك يقول الأمير عليه السلام: «أيها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوات عاداتها».

فقدرك أيها الأخ العزيز على قدر همّتك كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «قدر الرجل على قدر همّته».

غريزة الأكل والشرب

لا بد لكل كائن حي أن يأكل وأن يشرب من أجل استمرار حياته، وهذا أمر طبيعي قد جعله الله تعالى في غريزة الإنسان ليضمن بقاءه واستمراره، ولكن تتحول هذه الغريزة من نعمة تحافظ على الإنسان إلى نقمة تضيع أهدافه إذا تحول الأكل والشرب ليصبح قضية الإنسان الرئيسية و هدفه الأساسي فيضحي من أجل ذلك بكل قيمه الإنسانية.

يقول الإمام علي عليه السلام: «ولا تُدخلوا بطونكم لَعَق الحرام فإنكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهَّل لكم سبل الطاعة».

ثم يجري مقارنة مهمة فيقول عليه السلام: «إن البهائم همها بطونها، وأن السباع همها العدوان على غيرها»، وأما الإنسان فهذه الأمور عنده وسائل لتحقيق همه الأساسي وهو الفوز وسعادة الآخرة ورضوان الله تعالى.

ويقول عليه السلام: «فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها».

غريزة الزواج

يرتبط استمرار وجود النوع الإنساني بغريزة الزواج، وهذا أمر طبيعي قد خلقه الله تعالى في الإنسان بل وحث الإنسان على الزواج وجعله مستحباً وجعله من الأمور التي يحرز بها الدين، كما في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من تزوج أحرز نصف دينه».

ولكن إذا لم تربّ هذه الغريزة ولم يسيطر عليها ولم تهذّب، فإنها كذلك ستتحول من نعمة إلى نقمة وستجر الفرد والمجتمع إلى الانهيار والانحراف فيصبح كالحيوان همه إشباع بطنه وفرجه ويصبح من أهل النار والغضب الإلهي والعياذ بالله ومصداقاً للحديث النبوي الشريف: «أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج».

ويقول الإمام عليه السلام: «... فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه».

فالمؤمن يقمع هوى النفس حتى يسيطر على غرائزه لتكون طوع أمره فيوجهها بما يريد الله تعالى، ولا يتركها تطغى حتى تسيطر عليه وتستعبده فتذله في الدنيا ويكون من الخاسرين في الآخرة والعياذ بالله.

غريزة الغضب

من الطبيعي أن تشهد حياة الإنسان الاجتماعية، وقوع هجمات خارجية، لذلك لا بد لكل كائن حي أن يمتلك قدرة على الدفاع عن نفسه ووسائل وأدوات للمحافظة عليها ووقايتها والرد على هجمات العدو، لذلك فإن رب الخليقة الحكيم قد وهب لكل كائن حي إنساناً وحيواناً من وسائل الدفاع ما يتناسب وحاجته وطريقته في الدفاع عن النفس، وما غريزة الغضب إلا واحدة من تلك الوسائل، فهي مقدسة وثمينة حينما يتعلق الأمر بالدفاع عن النفس والمجتمع والأموال والأعراض، ويعد استخدامها شكلاً من أشكال الصراع والجهاد، ولكنها إن لم تهذّب ولم تستخدم في مواضع الدفاع الحقة بما رسمه الله تعالى، فإنها ستكون وسيلة مدمرة تدل على الجنون.

إذ قال الإمام علي عليه السلام: «الحدّة ضر من الجنون لأن صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحكم».

لذلك فإن غريزة الغضب من النعم الإلهية التي يمكن الاستفادة منها بالاتجاه الإنساني بعد تنميتها والسيطرة عليها وتهذيبها.

غريزة التطلع نحوالحرية

وهو السبيل الصحيح لبلوغ السعادة والتكامل، ومحاربة الظلم والجور والاستبداد، ولكن ينبغي لنا ألا ننسى أن سوء استغلال الحرية أمر غير مقبول، إذ ينبغي عدم التذرع بالتطلع إلى الحرية للتمرد على القوانين الإلهية والاجتماعية، أو الإعراض عن الوالدين والأساتذة والمربين الحريصين، أو الاحتجاج بالحرية في القبول لمختلف أشكال العبودية والفساد التي تتعارض مع حرية الإنسان الحقيقية.

يقول الإمام علي عليه السلام مخاطباً مالك الأشتر: «... فاملك هواك وشُحّ بنفسك عما لا يحل لك».

وفي موضع آخر يأمر عليه السلام كميل بن زياد بتوجيه أسرته نحو المحاسن بالمراقبة والإشراف الصحيح، يقول له: «... يا كميل، مُر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويُدلجوا في حاجة من هو نائم».

ولا يتصور العبد أن التحرر في الابتعاد عن الدين، بل العكس هو الصحيح فالابتعاد عن الشرع الإلهي هو وقوع في حبائل الشيطان الرجيم ووقوع تحت أسره وتسلطه، ومما يوصي به الإمام علي عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام: «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً».

غريزة الخوف

الخوف مقبول بالدرجة التي تخلق لدينا روح الحذر والتدبير وتخيفنا من عواقب الذنوب والسيئات وانهيار شخصيتنا وقيمنا.

يقول الإمام علي عليه السلام: «رحم الله امرأ سمع حُكماً فوعى... راقب ربَّه وخاف ذنبه».

ولكن إذا لم تتم السيطرة على غريزة الخوف وتهذيبها وتوجيهها فإنها ستجر الإنسان نحو الانزواء والجبن والهوان والشك والتردد والمذلة، وهنا ينبغي مكافحته.

فالخوف من الله كمال، والخوف من غيره نقص وضعف وهوان، ويؤكد الإمام عليه السلام على عدم واقعية هذا الخوف عندما يقول: «إذا هبت أمراً فقع فيه، فإنه شدّة توقيه أعظم مما تخاف منه».

غريزة حب التفوق

إن الرغبة الكامنة في الإنسان في التقدم على أقرانه وبني جنسه والانطلاق نحو الأمام، صفة بناءة، ولكن إذا لم تهذب هذه الغريزة فإنها تؤدي إلى الأنانية، والاستبداد، وحب الهيمنة، والغطرسة والاستئثار، وإزاحة الآخرين، وحرمانهم من حقوقهم، مما يخلق حالة فاجعة ومدمرة تكون أساساً لكل أشكال الاستبداد، والاستغلال، والاستعمار الاقتصادي والثقافي، وعندها ينبغي محاربتها وحصرها لكي تصبح أساساً للتسابق والمسارعة إلى الخيرات.

يقول الإمام عليه السلام لمالك الأشتر: «... يا مالك، وإياك والاستئثار بما للناس فيه أسوة... فإنه مأخوذ منك لغيرك».

ويقول عليه السلام: «ولا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها».

وفي موضع آخر يتحدث عن حب التفوق المقبول فيقول عليه السلام: «اللهم إني أوّل من أناب وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة».

ويقول عليه السلام: «فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها».

روح التقليد والاقتداء

عندما تكون روح تقليد الآخرين وأتباعهم ضمن إطار حب تقليد الرموز وأتباع القدوات الحسنة الكاملة وباتجاه المحاسن والقيم الأخلاقية والمسيرة التكاملية، فهي مقبولة ومطلوبة.

يقول الإمام علي عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى».

ولكن لئن لم تهذَّب روح التقليد والطاعة والاقتداء وتوجه توجيهاً سليماً، فقد تحمل محلها روح التقليد الأعمى، فتصاب المجتمعات الإنسانية بالانحرافات والمآسي الاجتماعية يقول الإمام عليه السلام: «ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم لحذرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في حقكم باطلهم، وهم أساس الفسوق».

وذلك مثل تقليد المجتمعات المتخلفة للغرب في فسوقه وفساده.

بناء على ما تقدّم، يجب على الإنسان وهو أشرف المخلوقات وخليفة الله في أرضه، أن يسيطر على غرائزه وميوله ويهذبها لكي يتمكن من الانطلاق إلى الكمال ويبلغ السعادة الإنسانية الحقيقية.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





شفاعة فاطمة الزهراء سلام الله عليها

النساء اللاتي تشملهنّ شفاعة الزهراء عليها السلام

عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسينَ عليهم السلام... إلى أن قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا عليّ! أنتَ إمامُ أمّتي، وخَليفَتي عَلَيها بَعْدي، وأنْتَ قائدُ المُؤمنينَ إلى الجنّة، وكأنّي أنظُرُ إلَى ابنَتيَ فاطمةَ قَدْ أقْبَلَتْ يَوْمَ القيامَة على نَجيب مِنْ نور، عَنْ يَمينها سَبعونَ ألفَ مَلَك، تَقودُ مُؤْمنات أمّتي إلى الجنّة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خَمس صلوات، وصامت شهر رَمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليا بعدي؛ دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وأنّها لسيدة نساء العالمين...».

طاعة المرأة لزوجها علامة شمولها بشفاعة الزهراء عليها السلام

إنّ المسألة المهمّة المذكورة في هذه الرواية للمرأة المسلمة ـ بعد الصلاة اليومية، وصوم شهر رمضان، والحج، وأداء الزكاة ـ وهي تُعتبر من إحدى أركان الأعمال العبادية بعد قبول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولها الدور الكبير في قبول الأعمال والوصول إلى الكمال والمقام المعنوي العالي، وتؤدّي إلى حصول المرأة الموالية لأمير المؤمنين عليه السلام على شفاعة الزهراء عليها السلام؛ كسب رضا الزوج وطاعته، الذي للأسف قلّ الاهتمام بها هذه الأيّام في المجتمع، فهذه الطاعة يمكن ملاحظتها من عدّة زوايا:

١. مسألة النكاح

إنّ المرأة المسلمة يجب عليها إطاعة زوجها في مسألة النكاح بالصورة الشرعية وتلبية متطلّبات زوجها؛ لأنّ عدم رعاية هذه المسألة من قبل المرأة تؤدي إلى انحراف الكثير من الرجال، وبالتالي يجرّ إلى فساد المجتمع، وأحياناً تؤدّي إلى الخلافات بين العائلة، والحالات العصبية التي تنتج عنها انهيار العائلة.

لقد حرّم الله تعالى على المرأة في هذه المسألة عصيان زوجها؛ من أجل منع كلّ هذه المشاكل، حتى أنهنّ منعن من تطويل الصلاة؛ من أجل متعة أزواجهنّ.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنساء: لا تطولنّ صلاتكنّ لتمنعن أزواجكن». (الكافي للكليني: ج٥، ص٥٠٨، ح١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الحاجة، فقال لها: لعلّك من المسوفات؟! قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام، فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها». (الكافي للكليني: ج٥، ص٥٠٨، ح٢)

٢. تجميل المرأة نفسها لزوجها

وظيفة أخرى جعلها الله تعالى في عهدة المرأة، وهي التجميل، ولبس أفضل الثياب، ووضع الطّيب لزوجها، كما نهاها الله بشدّة أن تتزيّن وتضع الطيب لغير زوجها، وهذا أيضاً من المطالب والحقوق التي أكدها أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله! ما حقّ الزوج على المرأة؟ قال: وعليها أن تطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية...». (وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٥٨، ح٢٥٣٠١)

يستفاد من بعض الروايات بأن المرأة التي لا تهتمّ بمسألة الطّيب والزينة لزوجها، وتزيّن نفسها للآخرين؛ يغضب الله تعالى عليها ويذيقها أنواع العذاب.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «... ونهى أن تتزيّن لغير زوجها، فإن فعلت كان حقا على الله أن يحرقها بالنار». (من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣، ح١)

وفي حديث آخر يقول عليه السلام: «لا ينبغي للمرأة أن تجمل ثوبها إذا خرجت من بيتها». (الكافي: ج٥، ص٥١٨، ح٢)

٣. الطاعة بعدم الخروج من البيت

المرأة إحدى المخلوقات اللطيفة التي خلقها الله تعالى، ووهبها قلبا حنوناً؛ فلذلك تكون دائماً عرضة للخطر خارج البيت من أولئك الذين ينصبون شباك الفساد في المجتمع.

فالمجتمع فيه نوع من الرجال المؤمنين لديهم إدراك كبير وتشخيص واسع ودقيق فيما يدور بين الناس من المفاسد، ولديهم معلومات دقيقة حول خروج النساء من البيت؛ لذلك أعطى الله تعالى الرجال الحقّ بمنع خروج زوجاتهم من البيت بدون إذنهم؛ حتّى يحفظوهنّ من خطر الانزلاق نحو الفساد، وكذلك أوجب على النساء إطاعة أزواجهن وكسب رضاهم؛ ليكنّ في مأمن من الخطر المحتمل.

إضافة إلى أن خروج المرأة من البيت بدون إذن زوجها ورضاه تضييع لحقّ الزوجيّة الذي يُعتبر من أهم حقوق الزوج في عنق زوجته؛ فلذلك يجازي

الله تعالى النساء اللاتي يحصلن على رضا أزواجهنّ ولا يخرجن من البيت إلاّ بإذنهن ثواباً جزيلاً تشجيعاً لهنّ لحصولهنّ على الكمال.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رجلاً من الأنصار على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في بعض حوائجه، فعهد إلى امرأته أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم.

قال: وإنّ أباها قد مرض، فبعثت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستأذنه أن تعوده، فقال: لا، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فثقل، فأرسلت إليه ثانياً بذلك، فقال: اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فمات أبوها، فبعثت إليه إنّ أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: لا، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فدفن الرجل، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك».(وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٧٤، ح٢٥٣٥٠)

نعم، هذه نتيجة طاعة المرأة لزوجها واحترامها والتزامها بأمر الله تعالى.

أمّا المرأة التي لا تحترم ولا تلتزم بهذا الأمر الرباني، وتخرج من بيتها بدون إذن ورضا زوجها؛ فتلعنها ملائكة السماء وكلّ شيء في الأرض إلى أن تعود ويرضى عنها زوجها.

عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليها من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها». (من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣، ح١)

لعل المراد من لعنة الإنسان في هذه الرواية هي نزول غضب الله تعالى على تلك المرأة بعدد الأشخاص والأشياء التي تمرّ عليها عند خروجها من بيتها بدون إذن زوجها.

٤. الطاعة في حفظ أموال الزوج، وعدم صرفها بدون إذنه

إنّ من إحدى الحقوق المسلّمة للزوج في عنق زوجته في الحياة المشتركة لهما، أن تكسب الزّوجة رضا زوجها بالحفاظ على أمواله، وعدم التبذير والإسراف فيها، فيجب على المرأة أن لا تصرف أي شيء من أموال زوجها بدون إذنه، حتّى ولو كانت صدقة، إلاّ من أموالها الشخصية التي تعتبر من نفقة الزوج على زوجته أو التي تكسبها بنفسها وملكا شخصيا لها.

إن في أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام التأكيد على رعاية هذا الأمر، حيث يعتبر من الصفات الجميلة واللائقة في المرأة المسلمة، ويعتبر وجوده فيها رمزاً لاستفادة المرء المسلم على أفضل الفائدة بعد فائدة الإسلام، وطريقاً لتحصيل خير الدنيا والآخرة!

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله». (الكافي: ج٥، ص٣٢٧، ح١)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عز وجل: إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا وخير الآخرة جعلت له قلبا خاشعاً، ولساناً ذاكراً، وجسدا على البلاء صابراً، وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله». (وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٤٠، ح٢٤٩٧٧)

وفي هذا الخصوص عندما يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حقّ الزوج على المرأة، يقول: «... أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه...». (الكافي: ج٥، ص٥٠٦)

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: «... ولا تعطي شيئاً إلا بإذنه، فإن فعلت فعليها الوزر وله الأجر...». (وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٥٨)

٥. اجتناب المرأة الأعمال المنافية لحقّ الزوج

أحد حقوق الزوج على زوجته، وهو أن تجتنب بعض الأعمال المستحبة المنافية لحقّ زوجها، كالصوم المستحبّ، أو السفر لزيارة العتبات المقدسة أو غيرها، إلا بإذنه.

فيجب على المرأة أن تسير في جميع الأمور خلف زوجها تكسب رضاه وتشاركه التفكير في الحياة، وعليها أن تترك أي عمل - حتى ولو كان مستحباً - من شأنه أن يضيّع حقّاً من حقوق زوجها.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله! ما حقّ الزوج على المرأة؟ فقال: أكثر من ذلك؛ فقالت: خبّرني عن شيء منه؟ قال: ليس لها أن تصوم إلا بإذنه، يعني تطوّعاً، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه...». (الكافي: ج٥، ص٥٠٨، ح٨)

٦. إرضاء الزوج والابتعاد عمّا يغضبه

على المرأة أن لا تُغضب زوجها في حياتهما المشتركة: إدارة البيت، وتربية الأطفال، بل عليها أن تصبر وتتحمّل إذا رأت سوء تصرّف من زوجها أو سوء خُلُق؛ لتحصل على ثواب عظيم أعدّه اللهُ تعالى لها، وتكون بمأمن من غضبه تعالى، وأعمالها عنده مقبولة، وذنوبها الماضية مشمولة بغفرانه.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها...». (الكافي: ج٥، ص٥٠٧، ح٢)

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله، وكانت أول من ترد النار». (ثواب الأعمال للصدوق: ص٣٣٥)

لقد وردت روايات كثيرة في فضل خدمة المرأة في بيت زوجها وتدبيرها لأمور منزلها، فإنّ إتباع المرأة لأوامر زوجها في البيت وخارجه، وكسب رضاه؛ له حيّز ومكان كبير في أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام، وله تأثير كبير في كمال المرأة ونضج ثمار الإيمان في وجودها، وغفران ذنوبها.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله! إنا رأينا أناسا يسجد بعضهم لبعض.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». (الكافي: ج٥، ص٥٠٧، ح٦)

لذلك فالمرأة الشيعية التي تتمنى شفاعة الزهراء عليها السلام، والمنازل العظيمة في الجنان مع سيّدة الجنة عليها السلام، يجب عليها أن تحرز رضا زوجها في الأمور التي ذكرت، وتطيعه بما يريد في الأمور الشرعية.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





الامتناع عن النقد اللاذع

لا يجوز للرجل أن يرفع دائماً سياط الاعتراض والنقد، وسيف التقريع والتجريح في وجه زوجته، وكأنّه من زبانية جهنم!

يقول الإمام علي عليه السلام: «المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة».

فكما أنّك لا تستعمل العنف مع الريحانة، كذلك لا يجوز لك أن تستعمل ذلك مع زوجتك.

صحيح أن الزوجة قد لا تكون ناجحة بالمقدار المطلوب، ولكن في مثل هذه الصورة، لابدّ أن يجعل الزوج من نفسه مربّياً مخلصاً لها، حتى تنضج، لا ناقداً فظاً، لأن ذلك يقتل فيها كل بوادر الخير.

ترى، لو كنت معلّم أطفال، فماذا كنت تفعل معهم؟

لابدّ أن تكون مربّياً لهم، لا سيفاً مسلطاً عليهم، وكذلك زوجتك لابد أن تجعل من نفسك مربّياً لها، لا مراقباً يسلط عليها النقد اللاذع.

والمربّي لا ينتقد أساساً، بل يصلح؛ ولا يلوم، بل يشجع؛ بينما المراقب يستعمل النقد ـ أساساً ـ بدلاً عن الإصلاح، ويستعيض به عن التصحيح.

وكثيراً ما يسبب النقد الجارح، بروز حالة من التنافر بين الزوجين بشكل دائم، وينعكس ذلك سلباً على الزوج، فإذا كنت تريد بيتك منطقة هدوء تستلهم منها الراحة والسكينة، فإن عليك أن تملأه بالحب، والعطف، والتشجيع، والإخلاص؛ وتبعده من النقد الجراح، فقد ثبت أن ٥٠٪ من حوادث الطلاق، إنما هي بسبب النقد الجارح الموجّه من أحد الزوجين للآخر.

فالنقد العقيم، الذي يكسر القلب ويذل النفس، هو مجلبة للشقاء بلا إشكال.

إن من الخطأ أن ينصّب الزوج من نفسه رجل مخابرات في بيته، فيبدأ بالتفتيش عن مواقع الأخطاء، ولابدّ أن يعتبر نفسه ملاحظ حسنات، ومشجعاً للمرأة التي تدير البيت.

بل من واجب الزوج أن يغض الطرف عن أخطاء زوجته ومشاكلها، ويفترض نفسه كأنه لم يعرف، ولم يفهم، تماماً كما فعل ذلك العالم عندما استيقظ في صبيحة يوم من الأيام، فوجد زوجته ـ وكانت لا تزال راقدة في الفراش ـ وقد أصيبت ببدايات مرض البرص في وجهها.

فتصوّر حالة الزوجة حين تكتشف بعد فترة أن جمالها قد انتهى، ولكي لا يحوّل البيت الزوجي إلى جحيم، ولا يجرح قلب زوجته، ادّعى قبل أن تكتشف الزوجة ما أصابها، أنه أصيب بالعمى!

وحينما اكتشفت الزوجة ما أصيبت به، أخفت ذلك عن زوجها، اعتقاداً منها أنه فعلاً قد أصيب بالعمى.

وهكذا عاش الزوجان في سعادة وهناء، بفعل إغماض الزوج ـ بهذه الطريقة ـ عمّا أصاب زوجته، وبادعائه العمى اشترى سعادة زوجته في هذه الحياة.

بالطبع ليس المطلوب دائماً أن يدّعي الزوج العمى في مقابل أخطاء الزوجة، ولكن المطلوب ألاّ يكبّر الخطأ، وألاّ يستعمل ـ دائماً ـ سلاح النقد الجارح، وألاّ يستخدم الغلظة، إلاّ حينما يرى ذلك ضرورياً وفي الحالات القصوى، فالعصا ليست الحلّ الصحيح دائماً بل هي لمواقع الضرورة فقط.

وكما على الزوج ألاّ ينتقد زوجته، فعلى الزوجة ألاّ تنتقد زوجها، فالنقد من الزوجة يؤدي إلى نشوب نار الفرقة

بينهما، لأن انتقاد الزوجة للزوج - خاصةً إذا كان أمام الناس - يصيب أهم ما يتمتع به الزوج وهو (رجولته)، ومن ثمّ يؤجج فيه الكوامن الشرّيرة ضد زوجته، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى عواقب وخيمة.

إن (النقنوقة) والنكد الدائم من عمل الزوج، أو مظهره، أو كلامه، يجعل من المستحيل إمكانية استمرار البيت الزوجي.

فكم من علاقات زوجية انتهت إلى الفشل لا لسبب وجيه إلاّ النقد و(النقنوقة) والشكوى والنكد.

وفي ما يأتي ثلاثة نماذج عن الزوجات اللاتي هَدَمَ نقدهنّ اللاّذع بيتهنّ الزوجي.

احترام اختيارات الشريك

لكل إنسان أسبابه الخاصة للشعور بالسعادة، ولا يجوز لأحد أن يكون عقبة في طريق سعادة الآخرين.

فالزوج مثلاً قد يشعر بالسعادة حينما يجلس وحده في غرفة عمله ليقرأ الكتب، وينقّب فيها، ويطالع الصحف والمجلات.

فلماذا تحاول الزوجة أحياناً أن تفسد عليه هذا الجو الذي يشعر فيه بالسعادة والهناء؟!

وقد تشعر الزوجة بالسعادة عندما تتصل بأهلها عبر الهاتف وتطيل معهم الحديث، فلماذا يصرّ الزوج أحياناً على أن يمنعها من ذلك؟

إن لكل من الشريكين طريقته في الاستمتاع بما يجري في ما بينهما، وعلى كل منهما ألاّ يكون مانعاً أمام استمتاع الشريك الآخر بالحياة.

فلو افترضنا أن للزوجة رغبتها المعينة في الطعام واللباس، فلا يجوز للزوج أن يعترض على ذلك، إذ ليس من المفروض أن تأخذ المرأة رأي الزوج دائماً في تسريحة شعرها، أو في نوعية الثياب التي تلبسها، أو في طريقة جلوسها على المقعد، أو شكل الديكور الذي ترغب فيه؟

وفي القضايا الصغيرة التي لا تهم إلا المنزل، فإنّ على الزوج ألاّ يمتنع عن تنفيذ إرادة زوجته، ولا يتدخل في كل صغيرة وكبيرة فيها.

فلا يجوز تدخّل الزوج دائماً في تعيين مكان السرير، أو لون الستارة، أو مكان تعليق ساعة الحائط، فهذه أمور بسيطة، يستطيع الزوج أن يتركها لرأي زوجته ورغبتها في ذلك.

وإذا كانت الزوجة ترغب في مطالعة كتب صالحة نافعة، ليس من الصحيح أن يفرض عليها الزوج الكتب التي يرغب هو في مطالعتها، وكما الأمر بالنسبة للزوج، كذلك بالنسبة للزوجة.

لنفترض أن طبيباً تزوج مهندسة، فلا يجوز لها أن تفرض على زوجها الاهتمام بالخرائط، كما لا يجوز أن يفرض على زوجته أن تهتم بالأمراض، والميكروبات، وما شابه ذلك.

الالتفات إلى الأمور الصغيرة

لقد فصل أحد القضاة في أربعين شكاية زوجية، وبعدها قال هذه الجملة: (إنك لتجد التوافه - دائماً - في قرارة كل شقاء زوجي).

ومن الصحيح أيضاً أن الأمور الصغيرة النافعة هي الأخرى من أسباب السعادة الزوجية.

فإغفال الزوجة لعبارة (مع السلامة) مثلاً، تقولها لزوجها وهي تلوّح له بيدها أثناء انصرافه إلى عمله في الصباح، أمر تافه، ولكنه كثيراً ما يؤدي إلى الطلاق.

ولقد ذكر بعض الخبراء أن ٩٠٪ من حوادث الطلاق إنما هي بسبب قضايا تافهة جداً.

نعم، قد لا يكون الطلاق بسبب إهمال عبارة (مع السلامة)، ولكن ذلك قد يزرع في قلب الزوج بذرة النفور، وبمرور الزمن تكبر البذرة حتى تغطي قلبه كله، كما أن إهمال الزوج لشيء صغير وتافه، قد يؤدي إلى الخلاف والنزاع، وبالنتيجة يؤدي إلى الطلاق.

ولابد أن يهتم الزوجان باللفتات الإيجابية الصغيرة، كتقديم هدية صغيرة، أو السؤال عن صحة الطرف الآخر، أو مكالمة هاتفية، أو رسالة خطية، بهدف زرع المحبة، وإشاعة جو من التفاؤل، ومنع النكد.

مطالعة كتاب في العلاقات الزوجية

أنت جديد على الحياة الزوجية مهما تقادم الزمن بزواجك، لأنك لم تدخل بالطبع معهداً يدرّس فيه ما يرتبط بهذه الحياة، بطريقة التعامل الزوجي، إذا أنت لا تعرف شيئاً من أصول التعامل بين الزوجين.

ومن هنا فإن عليك أن تقرأ في العلاقات الزوجية، ولا تترك هذه الأمور لنظريّات العجائز، وأفكار الفاشلين.

إن من الطبيعي أن يسعى الواحد منا، لمعرفة أفضل السبل للتمتع بالحياة الزوجية.

بل إن الدافع الأساسي للزواج عند كثير من الناس هو اللذة الجنسية، ولهذا نستطيع أن نقول: لولا المتعة والرغبة الجنسية لأحجم أكثر الناس عن الزواج، وعن تحمّل مشاقه.

وكذلك فإن المتعة بين الزوجين، ضمانة من ضمانات بقاء الإنسان، واندفاعه نحو الزواج، ومن هنا كان لابدّ من الاهتمام بهذا الجانب، والسعي لمعرفة خفاياه، لكن ذلك وحده لا يكفي، لأن الغريزة الجنسية وحدها لا تكفي لحياة زوجية فضلى.

ولا ننسى أن الإنسان بشر، وليس حيواناً، فالحيوان يمارس الجنس كما توحي إليه غريزته، ولكنّ الإنسان يختلف عنه.

إن الإنسان يضفي على (أموره) مسحة من الإنسانية، فلا يأكل في إسطبل مثلاً، بل في غرفة أنيقة، وفي إناء نظيف، وكذلك الأمر في بقية الأمور، فلماذا لا يضفي مسحة من الإنسانية، على هذا الجانب أيضاً؟!

والقضية في الحقيقة ليست سهلة، إلى الدرجة التي يتصورها البعض، لأنّ الجنس يشكل النقطة المركزية في الحياة المشتركة لكلا الزوجين، بالإضافة إلى قضايا أخرى.

ومن هنا فإن العلاقات الزوجية تتشنّج، بسبب الجهل في هذا الجانب.

ومن هنا نجد أن الإسلام يهتم، وبكل تأكيد، بالنوعية والكيفية، وبالزمان والمكان، وبالأمور المرتبطة بالعلاقات الزوجية العامة والخاصة، بما فيها أمور الجنس وقضايا التمتع بين الزوجين.

ولقد أثبتت التجارب، أن كثيراً من أسباب هدم البيت الزوجي، يعود إلى جهل الزوجين، أو إلى جهل أحدهما فيما يرتبط بهذه القضية أو تلك، من أمور العلاقات الزوجية، بما فيها القضية الجنسية التي لابد أن تتحول إلى عمل إنساني رائع، يتدخل فيه العقل والقلب والضمير وكل خلايا الجسم، لا مجرد عمل ميكانيكي، يؤدي مع الزمن إلى الفتور، وقد ينتهي بالنفور.

وهكذا فإن عدم التوافق في هذا الجانب، هو من الأسباب الرئيسية في إخفاق الزواج، ومن هنا تأتي أهمية المطالعة في القضايا الزوجية، كما لابد من التقيد بالتعاليم الإسلامية في هذا المجال أيضاً. (الحياة الزوجية: محمد كاظم: ص٧٠)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



العُجب

العجب هو استعظام نفسه لأجل ما يرى لها من صفة كمال، سواء كانت له تلك الصفة في الواقع أم لا. وسواء كانت صفة كمال في نفس الأمر أم لا، وقيل: « هو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم » وهو قريب مما ذكر، ولا يعتبر في مفهومه رؤية نفسه فوق الغير في هذا الكمال وهذه النعمة، وبذلك يمتاز عن الكبر، إذ الكبر هو أن يرى لنفسه مزية على غيره في صفة كمال، وبعبارة أخرى هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه، فالكبر يستدعي متكبراً عليه ومتكبرا به.

والعجب لا يستدعي غير المعجب، بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجبا، ولا يتصور أن يكون متكبرا، إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفة الكمال، ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا، فإنه قد يستعظم نفسه، ولكن يرى في غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه، فلا يتكبر عليه، فهو معجب وليس متكبرا. ولا يكفي أن يستحقر غيره، فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر أو رأى غيره مثل نفسه لم يكن متكبرا، بل المتكبر هو أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة، ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره.

والحاصل: أن العجب مجرد إعظام النفس لأجل كمال أو نعمة، وإعظام نفس الكمال والنعمة مع الركون ونسيان إضافتهما إلى الله، فإن لم يكن معه ركون وكان خائفا على زوال النعمة مشفقا على تكدرها أو سلبها بالمرة، أو كان فرحه بها من حيث أنها من الله من دون إضافتها إلى نفسه لم يكن معجبا، فالمعجب ألا يكون خائفا عليها، بل يكون فرحا بها مطمئنا إليها، فيكون فرحه بها من حيث أنها صفة كمال منسوبة إليه، لا من حيث أنها عطية منسوبة إلى الله تعالى. ومهما غلب على قلبه أنها نعمة من الله مهما شاء سلبها: زال العجب.

ثم لو انضاف العجب – أي غلب على نفس المعجب – أن له عند الله حقا، وإنه منه بمكان، واستبعد أن يجري عليه مكروه، وكان متوقعا منه كرامة لعمله، سمي ذلك (إدلالا) بالعمل، فكأنه يرى لنفسه على الله دالة فهو وراء العجب وفوقه إذ كل مدل معجب، ورب معجب لا يكون مدلا، إذ العجب مجرد الاستعظام ونسيان الإضافة إلى الله من دون توقع جزاء على عمله، والإدلال يعتبر فيه توقع الجزاء بعمله، إذ المدل يتوقع إجابة دعوته ويستنكر ردها بباطنه ويتعجب منه، فالإدلال عجب مع شيء زائد.

وعلى هذا، فمن أعطى غيره شيئا، فإن استعظمه ومن عليه كان معجبا



وإن استخدمه مع ذلك أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه. وكما أن العجب قد يكون مما يراه صفة كمال وليس كذلك العجب بالعمل قد يكون بعمل هو مخطئ فيه ويراه حسنا، كما قال سبحانه: «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا».

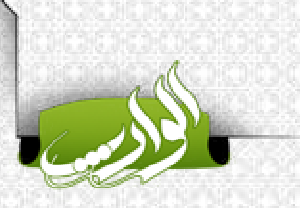
وقال أبو الحسن عليهما السلام: «العجب درجات: ومنها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا. ومنها أن يؤمن العبد بربه، فيمن على الله – عز وجل – ولله عليه فيه المن «.

(ذم العجب)

العجب من المهلكات العظيمة وأرذل الملكات الذميمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه «.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك نفسك «. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب العجب «. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « بينما موسى عليه السلام جالس، إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس، وقام إلى موسى عليه السلام فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس قال أنت! فلا قرب الله دارك، قال: إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به اختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه، قال: « إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه «. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « قال الله – عز وجل –: يا داود! بشر المذنبين وأنذر الصديقين، قال: كيف أبشر المذنبين – وأنذر الصديقين؟ قال: بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين؟ ألا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك «. وقال الباقر عليه السلام: « دخل رجلان المسجد، أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها، فتكون فكرته في ذلك، وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه، ويستغفر الله مما صنع من الذنوب «. وقال الصادق عليه السلام: « إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلي مؤمنا بذنب أبدا «. وقال عليه السلام: « من دخله العجب هلك «. وقال عليه السلام « إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه، ويعمل العمل فيسره ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، فلإن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه «. وقال عليه السلام: « أتى عالم عابدا فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا، قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل، إن المدل لا يصعد من عمله شيء «. وقال عليه السلام « العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بما يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله، فقد ضل عن نهج الرشاد، وادعى ما ليس له، والمدعي من غير حق كاذب وإن أخفى دعواه وطال دهره. وإن أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز حقير، ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه أوكد، كما فعل بإبليس. والعجب نبات حبها الكفر، وأرضها النفاق، وماؤها البغي، وأغصانها الجهل، وورقها الضلالة، وثمرها اللعنة والخلود في النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولا بد أن يثمر «. وقيل له عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به، فقال: « هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالا منه في حال عجبه «. وقال عليه السلام: « إن عيسى بن مريم عليهما السلام كان من شرائعه المسيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى، فلما إنتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله، بصحة يقين منه، فمشى على ظهر الماء. فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه: بسم الله، بصحة يقين منه، فمشى على الماء، ولحق بعيسى – صلى الله عليه –، فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء، فما فضله علي؟ قال: فرمس في الماء، فاستغاث بعيسى عليه السلام، فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له: ما قلت يا قصير؟! قال قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي، فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتاب الرجل، وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها «. (جامع السعادات للنراقي: ج١، ص٢٨٦)

❖ إعداد: سيد نبيل الحسني



إلهي لا تعذبني بعقوبتك

الحساب من مواقف يوم القيامة

يوم الحساب

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ((اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)). (سورة الأنبياء: الآية١)

تصف الآية الكريمة يوم القيامة بأنَّه يوم الحساب، والحساب الإلهي في عالم الآخرة هو عبارة عن الموازنة بين ما عمله الإنسان من حسنات وسيئات، ليكشف للإنسان ما له وما عليه فيجازى به.

وتكشف فيه الصحف والسرائر، ويتجسّد أمام كلِّ فرد عمله، فيراه بكامل تفاصيله وجزئياته.

يقول الله تعالى: ((لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)). (سورة إبراهيم، الآية: ٥١)

ويقول في آية أخرى: ((ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)). (سورة الأنعام: الآية: ٦٢)

مدة يوم الحساب

وإنَّ يوم الحساب وإنْ سمّيَ يوماً لكنَّه يعد بآلاف السنين من سنيِّ الدنيا، فهناك لا شمس تشرق، ولا أرض كأرضنا تدور، وتوجد في ذلك اليوم مواقف مهمَّة هي التي يتمُّ بها المعاد، وتقام بها الحجَّة الكبرى على الناس، وينالون جزاء أعمالهم.

فإنَّه بعد أن يعطى كلُّ إنسان صحيفة أعماله، يبدأ الحساب، وهو مشهدٌ عجيب، حيث يحاسَب جميع الناس في آن واحدٍ، وتطول فترة حساب كلِّ إنسانٍ وتقصر بحسب أعماله وأهميتها، فمنهم من يقصر حسابه ويمضي لجنَّته التي وعد بها، أو النَّار التي يجزى فيها على سوء صنيعه، ومنهم من يطول حسابه لسنين يعلم الله مداها.

من مشاهد يوم الحساب

لا يختلف يوم الحساب عن يوم القيامة من حيث الأهوال التي يراها الإنسان فيه، وقد تحدثت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة عن أوصاف هذا اليوم المهول وما يواجهه الإنسان من رعب وكارثة، فمن أوصاف هذا اليوم:

يوم الفزع

وهو الفزع الأكبر الذي لا يمكن أن يتخيَّله الإنسان، يقول الله تعالى: ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)). (سورة الحج، الآية: ٢)

إلاَّ أنَّ المؤمنين الملتزمين بأوامر الله تعالى ونواهيه، يثيبهم الله تعالى على حسن إيمانهم أمناً من الفزع والحزن في هذا اليوم.

يقول الله تعالى: ((...وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)). (سورة النمل، الآية: ٨٩)



ويقول سبحانه وتعالى في آية أخرى: ((لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)). (سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣)

يوم الندامة

فعندما يرى الإنسان ما قدَّمته يداه، وما فرَّط في حقِّ نفسه وربِّه في دار الدنيا، ويرى أعماله التي كان يعملها في الدنيا، فهناك تحلُّ عليه الندامة، لكنَّ الندامة هنا لا تقارن بندامة المرء في الدنيا، ففي يوم الحساب لا رجوع لتصحيح الأوضاع، لذلك يكون الندم في غايته، وتكون الحسرة في أعلى درجاتها.

يقول الله تعالى: ((...وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ...)). (سورة يونس، الآية: ٥٤)

أنواع الحساب وأصناف المحاسبين

فالناس في يوم الحساب أصناف؛ فمنهم من يدخل الجنَّة بدون حساب؛ ومنهم من يدخل جهنَّم بدون حساب؛ ومنهم من يستغرق حسابهم وقتاً طويلاً ويحاسب حساباً عسيراً؛ ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً.

فقال الله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ❖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ❖ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ❖ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ❖ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ❖ وَيَصْلَى سَعِيرًا ❖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)). (سورة الانشقاق، الآيات: ٧ ـ ١٣)

فالنَّاس يختلفون اختلافاً كبيراً فيما بينهم بالحساب يوم القيامة، فطائفة يشدد الله في حسابها، وتضمُّ الَّذين يشدِّدون في حساب النَّاس في الدار الدنيا، وذوي الأخلاق السيِّئة، والظلمة؛ وطائفة أخرى يكون حسابُ أفرادها سهلاً يسيراً، بسبب أعمالهم الصالحة،وحسن أخلاقهم،وتساهلهم وتسامحهم مع عباد الله.

ورُوِيَ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «والناس يومئذٍ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الَّذين يدخلون الجنَّة بغير حساب، لأنَّهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنَّما الحساب هناك على من تلبَّس هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير، ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلال، فأولئك لا يقيم لهم وزناً، ولا يعبأ بهم، لأنَّهم لم يعبأوا بأمره ونهيه، فهم في جهنَّم خالدون، تلفح وجوههم النَّار، وهم فيها كالحون». (بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٠، ص١٠٥)

ويحدد الإمام محمّد الباقر عليه السلام سبب التأخر في الحساب يوم القيامة بالدقة التي يكون فيها الحساب، حيث رُوِيَ عنه عليه السلام أنه قال: «إنَّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا». (الكافي للكليني: ج١، ص١١)

ولو رجعنا إلى الآية الكريمة، وما ورد في تفصيلها من الأخبار، يتبين لنا أمور:

١. الحساب اليسير والرحمة الإلهية

وهو أن يخلو الله تعالى بعبده فيعاتبه حتى ليكاد العبد يذوب حياءً من ربِّه، ويفيض عرقه خجلًا من مولاه، ثم يغفر الله له، ويرضى عنه بمنِّه وكرمه.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلتَ كذا وكذا وعملتَ كذا وكذا فيقول: نعم يا ربِّ قد فعلتُ ذلك.

فيقول: قد غفرتُها لك، وأبدلتها حسنات، فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئةٌ واحدة!!!،

وهو قول الله عزّ وجلّ: ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)). (سورة الانشقاق: الآيات: ٧ ـ ٩) (بحار الأنوار للمجلسي: ج٧، ص٢٦٢)

وورد في حديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ثلاث من كنَّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنَّة برحمته».

قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«تعطي من حرمك وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك». (ميزان الحكمة للريشهري: ج١، ص٦٢٢)

ويستفاد من بعض الروايات أيضاً أنَّ حسن الخلق يخفف من حساب يوم القيامة، فقد رُوِيَ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لنوف: «يا نوف صل رحمك يزد الله في عمرك، وحسن خلقك يخفف الله حسابك». (الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٨)

٢. الحساب العسير

والحساب الشديد هو الحساب الدقيق؛ فكما أنَّ الله يحاسب الإنسان الذي يكون مجمل مسيرته الصلاح والحسنات الكبيرة حساباً يسيراً فيكفر عنه سيئاته؛ فإنَّه سبحانه يحاسب الَّذي يكون مجمل مسيرته الفساد والفواحش الكبيرة حساباً عسيراً لا تغفرُ فيه سيئة، بل تتضاعف.

فالآية دلَّت على أنَّ الحساب حسابٌ يسير وآخر عسير، فإذا قلنا إنَّ الحساب اليسير هو التجاوز وعدم التدقيق في الحساب، فإنَّ الحساب العسير هو المناقشة، أو الاستقصاء في المحاسبة، والمطالبة بالجليل والحقير، وترك المسامحة. (رحلة الآخرة).

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



قنبر رضوان الله عليه
مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام



من هو قنبر؟

اسمه قنبر، وكنيته أبو همدان.

هو مولى الإمام أمير المؤمنين علي بنِ أبي طالب عليهما السلام، وكان رجلا عابداً ورعاً عارفاً متكلماً، تابعياً؛ عاصر من المعصومين الإمام عليّاً عليه السلام والإمام الحسن بن علي عليهما السلام والإمام الحسين عليه السلام، والإمام علي بن الحسين عليه السلام.

وكان من حاشية أمير المؤمنين عليه السلام المقربين يستخدمهم الإمام عليه السلام في إدارة أموره.

(قنبر) لغة ومعنى

(قنبر) بالقاف والنون والباء الموحدة، والراء المهملة على وزن جعفر بالفتح: إسم رجل والقنبر ضرب من الحمر، القُنيبر ضرب من النبات.

والقنبرة لغة فصيحة يكثر إتيانها في الرجز، والقُنبراء بالمد وضم القاف والباء لغة فيها والجمع القنابر وهو نوع من أنواع الطيور لما على رأسه مجتمع من الريش، والقُنبُرة، فضل ريش قائم على الرأس خصوصاً.

ودجاجة قُنبرانية: وهي التي على رأسها قُنبرة أي فضل ريش قائم مثل ما على رأس القنبر.

وبالإسناد عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «لا تقتلوا القنبرة ولا تأكلوا لحمها فإنها كثيرة التسبيح وتقول في آخر تسبيحها (لعن الله مبغضي آل محمد) وفيها إن القنابر والبزاة البيض أول من آمن بولاية أمير المؤمنين عليه السلام من الطيور».

وقيل من المحتمل إنه من اختيار الإمام علي عليه السلام له، وذلك لمعرفة الإمام بأسرار تلك الأسماء الباطنية والظاهرية، والله أعلم.

قالوا في حقه

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان لعلي عليه السلام غلام إسمه قنبر وكان يحب علياً حباً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج قنبر على أثره بالسيف».

قال ابن السكيت للمتوكل حين سأله: أيهما أفضل ولدي المؤيد والمعتز - وكان ابن السكيت مؤدبا لهما - أم الحسن والحسين - عليهما السلام -.

قال: (والله لنعل قنبر أفضل عندي منك ومن ولديك).

وقال الشيخ الطوسي في رجاله: (من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قنبر مولى أمير المؤمنين لم نعثر له على رواية...).

ونقل ابن داود أفراد الضمير حيث قال: (قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام).

وقال المامقاني: (إن من خواص أمير المؤمنين من مضر قنبر مولى علي - عليه السلام -).

وفي التحرير الطاووسي: (قنبر مشكور).

ومشكور: كلمة يذكرها أصحاب التراجم على مجموعة من الأصحاب بأنهم مشكورون أو ممدوحون.

وجاء في ميزان الاعتدال: (قنبر مولى علي بن أبي طالب لم يثبت حديثه)، وقال الأزدي يقال كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي، قلت: قل ما يروي. قلت قل ما روي، قال: ابن أبي حاتم قنبر عن علي ثمّ...).

قنبر ثقة وعدل

والغريب من أصحاب الرجال أنهم لم يثبتوا هذه العبارة (ثقة) في ترجمتهم لقنبر بعد أن وثّقه أمير المؤمنين عليه السلام ودعاه للشهادة في أمر الدرع.

وقال الشيخ المفيد في رواية له عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي آخرها قال: (قال فالتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات والأرض من الجنة والإنس، والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردئ

ونتن.

وكيف كان فقد عدّه البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من مضر وكذلك المفيد في (أوائل الاختصاص) عند ذكر أصحاب علي عليه السلام وعده أيضا بعد ذلك من السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى الكافي عن صحيحة عبد الرحمن ابن الحجاج إن أمير المؤمنين عليه السلام اعترض على شريح حينما ردّ شهادة قنبر وقال هذا مملوك، ولا أقضي بشهادة مملوك فغضب عليه السلام وقال: «وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً»؛ وفيها دلالة على أن قنبر كان عدلا.

هذا وقد عدّه أيضا صاحب الطبقات ممن روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن طبقات الكوفة ومحدثيهم.

أما الرازي فقد جعله ممن روي عن العلم حيث قال: روي عن علي روي عنه.....

أما العلامة الحلي فقد عدّه من رجالات الآحاد حيث ورد عنه: (قنبر) مولى أمير المؤمنين عليه السلام مشكور.

وذكره الخراساني في منظومته من رجالات الآحاد بقوله:

قنبرٌ مشكورٌ قتيبةٌ ثقةٌ
وقُعنباً كالقاضي لا تصدّقه

قنبر في خدمة مولاه دائما

قال في مجمع البحرين مادة (خدم) الخادم واحد الخدم، وهو الذي يخدم القوم ويخرج معهم.

فدلت هذه المادة بهيئاتها المختلفة على كثرة الصحبة ودوام الطاعة والعمل في رضى المولى، فهي تربية من صفة العبودية إلاّ أنها اختيارية، فللخادم أن يرفض، وله أن يقبل بخلاف العبد.

وخدمة قنبر لمولاه أمير المؤمنين عليه السلام ليس فقط اختيارية بل هي منحة إلهية ورحمة ربانية اقتضتها طيب طينته وصفاء نوريته، فأهليته إلى ذلك المقام الرفيع وهو التشرف بخدمة من تشرفت الملائكة الكروبيين بخدمته قبل الآدميين.

واقتضت هذه الخدمة أن يتواجد قنبر مع مولاه حيثما حل ليكون رهن إشارته، وطوع بنانه في تلبية مراداته، فيوجهه فيما يرغب ويريد من مناداة لصلاة الجماعة، أو دخول على أحد المسلمين.

عناية أمير المؤمنين عليه السلام بقنبر

إن عناية أمير المؤمنين عليه السلام بعامة أهل الإسلام لم يشهد لها مثيل في غيره سوى أولاده الطاهرين وابن عمه سيد المرسلين متمم مكارم الأخلاق، فكيف بشيعته المقربين، فضلاً عن مواليه وخاصته الذين اجتباهم واختارهم لسره وأطلعهم على مكنونات العلم والحقائق والذين تأدبوا بآدابه... .

لذلك فإننا نشاهد أمير المؤمنين صلوات الله عليه، يراقب مولاه قنبر كما يراقب أحداً من ولده لئلا يقع في محذور، فإنه ينسب إليه حتماً، لأن موالي الرجل منه وما يصدر عنه فكأنما يصدر عنهم وما يعابون به، فهو المعاب ولا شك.

عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبر وقد رام أن يرد عليه فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «مهلا يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك؛ فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه».

بلغت العناية به أنه عليه السلام يشتري له القميص الجيد ويلبسه أفضل مما يلبس هو نفسه صلوات الله عليه، فعن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن مختار التمار قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام سوق البزازين فاشترى ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال: «يا قنبر خذ الذي بثلاثة».

قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب بالناس قال عليه السلام: «يا قنبر أنت شاب ولك شرة الشباب،.... فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون».

قنبر ودرع أمير المؤمنين عليه السلام

عن ميسرة عن شريح قال: لما توجه علي عليه السلام إلى قتال معاوية افتقد درعا له فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة، فقال: «يا يهودي الدرع درعي، لم أهب ولم أبع».

فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال عليه السلام: «بيني وبينك القاضي».

فلما ذهبا إلى شريح، سأل الإمام البينة فقال عليه السلام: «هذا قنبر والحسن يشهدان لي بذلك».

فقال شريح: شهادة الإبن لا تجوز لأبيه وشهادة العبد لا تجوز لسيده وإنهما يجران إليك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك يا شريح أخطأت من وجوه:

فأما واحدة فأنا إمامك تدين الله بطاعتي وتعلم أني لا أقول باطلاً فرددت قولي وأبطلت دعواي، ثمّ سألتني البينة فشهد عبدي وأحد سيدي شباب أهل الجنة فرددت شهادتهما، ثمّ ادعيت أنهما يجران إلى أنفسهما.

أما إني لأعاقبك إلاّ أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيام».

فأخرج إلى فقضى بين اليهود ثلاثاً، ثم انصرف فلما سمع اليهودي ذلك قال:

هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم، والحاكم حكم عليه، فأسلم ثمّ قال: الدرع درعك سقط يوم صفين من جمل أورق فأخذتها.

استشهاده رضوان الله عليه

قال الكشي: (قتله الحجاج - لعنه الله...).

من جملة رجال الشيعة الذين طاردهم الحجاج، قنبر خادم أمير المؤمنين عليه السلام فإنه كان يتفكه في قتل الصلحاء من الشيعة خدمة لملوك بني أمية وتفانياً في طاعتهم.

ذكر أصحاب السيد من طرق مختلفة قد ذكر الحجاج أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، فاقترب إلى الله بدمه، فقيل: ما نعلم أحد كان له أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه.

فبعث في طلبه، فأتي به فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم؛ قال: أبو همدان؟ قال: نعم؛ قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي وأمير المؤمنين علي وليّ نعمتي.

قال: إبرأ من دينه! قال: فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؛ قال: إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك؟ قال: صيرت ذلك إليك؛ قال: ولم؟ قال: لأنك لا تقتلني قتلة، إلاّ قتلتك مثلها، ولقد أخبرني أمير المؤمنين أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً، بغير حق؛ قال: فأمر به فذبح.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



شاء الله أن يراهن سبايا

معنى المشيئة الإلهية، وهل هذه المشيئة تعطل العقاب الإلهي؟

إنّ حضور المرأة في كربلاء ومن خلال الدراسة في التاريخ الحربي للعرب والمسلمين يعد حضوراً متميزا وفريدا وملهما ومؤسساً لأصول عقائدية وحياتية جديدة لم يعهدها الإنسان قبل كربلاء ولم يتهيأ له مستقبلاً نظير لها، وذلك لما جمع في كربلاء من مقومات اختارتها المشيئة الإلهية لتكون محوراً وسطياً لهذه الأمة في بناء العقيدة والإصلاح.

من هنا: نجد أن الإمام الحسين عليه السلام حينما اعترضه محمد ابن الحنفية عند خروجه إلى العراق مستفهما منه عن العلة في إخراجه لهؤلاء النسوة فأجابه عليه السلام: «قد شاء الله أن يراهن سبايا».

لم يكن قوله عليه السلام إسكاتاً لما بدا على ابن الحنفية من تساؤلات عديدة لم يشأ أن يبوح بها فاختزلها بقوله: فما بال حملك لهذه النسوة؟ فقال هذه الكلمات القليلة التي في ظاهر الرواية التاريخية إنها أسكتته فلم يبُحِ بعدها بكلمة حتى بدا للقارئ أن المراد هو هذه النتيجة.

في حين أن الإمام الحسين عليه السلام قد كشف لأخيه أحد أعظم الحقائق التي ارتبطت بهذا الخروج، وما أشبه هذا القول منه عليه السلام بقوله تعالى لأم موسى حينما بدا عليها الخوف وتملكتها الحيرة في التعامل مع ولدها موسى ماذا تصنع به! فجاء الجواب: ((فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)). (سورة القصص، الآية: ٧)

وليت شعري: أي المقامين أعظم؟! فإن كان الملقى في أحضان البحر فرداً واحداً فإن أبناء محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد ألقوا في أخاديد الحراب وافترشوا نصال النبال وعانقوا السيوف؛ وهل رد ابن فاطمة لأمه سالماً معافىً أو رد إليها مقطع الأعضاء؟! لله الأمر من قبل ومن بعد.

إلا أن الآثار والنتائج التي حققها هذا الخروج لم تكن أقل شأناً من آثار إلقاء موسى في البحر ونتائج ذلك إن لم تفقها في مواضع كثيرة، فكم من فرعون وفرعون دكت العقيلة زينب عروشه إلى يوم القيامة، وكم من دفاع عن التوحيد ونبذ للشرك قد أثبتته الظعينة التي أخرجها الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن الدفاع عن الولاية والنبوة وإعادة الإسلام إلى مساره الذي وضعه له الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه: قد يجد القارئ ضرورة في بيان معنى الإشاءة التي تصدرت كلام الإمام الحسين عليه السلام، وما الفرق بينها وبين الإرادة، وهل إن الإشاءة الإلهية تعني رفع العقاب عن القتلة لأن الله شاء أن يراهن سبايا؟

معنى المشيئة الإلهية

هنا ينبغي بنا أن نضع بين يدي القارئ المراد من المشيئة الإلهية كي يتضح لدينا المراد من قول الإمام الحسين عليه السلام: «قد شاء الله أن يراهن سبايا».

وهل تكون المشيئة الإلهية معطلة للعقاب بكينونة أن الله تعالى قد شاء ذلك ومن ثم لا يعاقب الجاني؟ فهذا السؤال وغيره يمكن لنا الإجابة عنه من خلال الوقوف على معنى المشيئة الإلهية، وذلك من خلال اللغة والقرآن والسنة ولو من قبيل الإشارة كي لا نسهب في البيان.

المشيئة لغة

لا يختلف معنى الإرادة عند أهل اللغة عن معنى المشيئة، فكلاهما يدل على معنى واحد، (القاموس المحيط للفيروز آبادي: ج١، ص٢٩٦)؛ فـ(المشيئة) مهموزة: الإرادة، وقد شئت الشيء أشاؤه، (لسان العرب لابن منظور: ج١، ص١٠٤)؛ وقيل: إن المشيئة أخص من الإرادة. (مختار الصحاح لعبد القادر: ص١٨٦)

وإنما فرق بين قول ما شاء الله وشئت، وما شاء الله ثم شئت، لأن الواو تفيد الجمع دون الترتيب، وثم تجمع وترتب، فمع الواو يكون قد جمع بين الله وبينه في المشيئة، ومع (ثم) يكون قد قدم مشيئة الله على مشيئته.

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما شاء الله ثم شئت». (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج٢، ص٥١٧)

وقيل: إن الفرق بين الإرادة والمشيئة: إن الإرادة هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصور الغاية المترتبة عليه من خير، أو نفع، أو لذة ونحو ذلك؛ وهي أخص من المشيئة، لأن المشيئة ابتداء العزم



على الفعل فنسبتها إلى الإرادة نسبة الضعف إلى القوة، والظن إلى الجزم، فإنك ربما شئت شيئاً ولا تريده لمانع عقلي أو شرعي.

وأما الإرادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة. (الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ص٣٥)

المشيئة في القرآن الكريم

أما القرآن الكريم فقد اشتمل على آيات كثيرة حول المشيئة مما يجعل تتبعها وبيان معانيها ودلالاتها يعد في حد ذاته بحثاً مستقلاً؛ إلا أن خير ما يمكن أن يظهر معنى المشيئة في القرآن وبشكل موجز ما تناوله الشريف المرتضى في أحدى رسائله العقائدية، فكان كلامه بحق وافياً لمن أراد أن يحيط بمعنى المشيئة وعلاقتها بالإيمان، فقال رحمه الله تعالى وتحت عنوان: الإيمان وحقيقة المشيئة ما يأتي:

(فإن سألوا عن معنى قوله تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)). (سورة يونس، الآية: ٩٩)

قيل لهم: معنى ذلك لو شاء ربك لألجأهم إلى الإيمان، لكنه لو فعل ذلك، لزال التكليف، فلم يشأ ذلك بل شاء أن يطيعوا على وجه التطوع والإيثار لا على وجه الإجبار والاضطرار، وقد بين الله ذلك فقال: ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ)).

يريد إني أنا أقدر على الإكراه منك ولكنه: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)). (سورة البقرة، الآية: ٢٥٦)

وكذلك الجواب في قوله: ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ)). (سورة الأنعام، الآية: ١٣٧)

وقوله تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ)). (سورة النمل، الآية: ٩٠)

وقوله عز وجل: ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)). (سورة البقرة، الآية: ٢٥٣)

ولو شاء لحال بينهم وبين ذلك، ولو فعل ذلك لزال التكليف عن العباد، لأنه لا يكون الأمر والنهي إلا مع الاختيار لامع الإلجاء والاضطرار.

وقد بين الله (ذلك) بما ذكرنا من قوله: ((إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)). (سورة الشعراء، الآية: ٤)

فأخبر أنه لو شاء لأكرههم على الإيمان.

وقد بين ذلك بين ما ذكرناه من قصة فرعون وغيره أنه لم ينفعهم الإيمان في وقت الإكراه.

وقد بين الله في كتابه العزيز أنه لم يشأ الشرك ، وكذب الذين أضافوا إليه ذلك، فقال تعالى: ((سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ)). (سورة الأنعام، الآية: ١٤٨)

فأخبروا أنهم إنما أشركوا بمشيئة الله تعالى فلذلك كذبهم: ولو كانوا أرادوا أنه لو شاء الله لحال بيننا وبين الإيمان لما كذبهم الله، قال الله تكذيبا لهم: ((كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا))؛ يعني عذابنا.

وقال تعالى: ((قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا)) ؛ يعني هل عندكم من علم أن الله يشاء الشرك ثم قال: ((إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ))؛ يعني تكذبون.

كقوله: ((قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ)).

وقال عز وجل: ((مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ))؛ يعني يكذبون. (سورة الزخرف، الآية: ٢٠)

وقال عز وجل: ((وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)). (سورة النحل، الآية: ٣٥)

خبر أن الرسل قد دعت إلى الإيمان، فلو كان الله تعالى شاء الشرك لكانت الرسل قد دعت خلاف ما شاء الله، فعلمنا أن الله لم يشأ الشرك.

فإن قال بعض الأغبياء: فهل يشاء العبد شيئا أو هل تكون للعبد إرادة؟

قيل له: نعم قد شاء ما أمكنه الله من مشيئته ويريد ما أمره الله بإرادته، فالقوة على الإرادة فعل الله والإرادة فعل العبد.

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)). (سورة الكهف،



الآية: ٢٩)

وقال تعالى: ((فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)). (سورة المزمل: الآية: ١٩)

وقال عز وجل: ((فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا)). (سورة نبأ، الآية: ٣٩)

وقال سبحانه وتعالى: ((تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ)). (سورة الأحزاب، الآية: ٥١)

وقال تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ)). (سورة يوسف، الآية: ٥٦)

وقال عز وجل: ((فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا)). (سورة الأعراف، الآية: ١٩)

وقال سبحانه: ((فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)). (سورة البقرة، الآية: ٢٢٣)

وقال تعالى: ((لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)). (سورة الكهف، الآية: ٧٧)

وقال فيما بين أن العبد قد يريد ما يكره الله من إرادته فقال: ((تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ)). (سورة الأنفال، الآية: ٦٧)

وقال تعالى: ((وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)). (سورة النساء، الآية: ٢٧)

وقال عز وجل: ((وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً)). (سورة التوبة، الآية: ٤٦)

فأخبر أنهم لو أرادوا لفعلوا كما فعل من أراد الخروج.

وقال تعالى: ((يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ)). (سورة الفتح، الآية: ١٥)

وقال عز وجل: ((وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)). (سورة النساء، الآية: ٦٠)

وقال سبحانه وتعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)). (سورة المائدة، الآية: ٩١)

وما أشبه ما ذكرنا أكثر من أن نأتي عليه في هذا الموضع، فإن قال: فما معنى قوله: ((وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)). (سورة التكوير، الآية: ٢٩).

قيل له: إن الله ذكر هذا المعنى في موضعين، وقد بينهما ودل عليهما بأوضح دليل وأشفى برهان على أنها مشيئته في الطاعة، فقال: ((لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ❖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)). (سورة التكوير، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩)

فهو عز وجل شاء الاستقامة ولم يشأ الاعوجاج ولا الفكر، وقال في موضع آخر: ((إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا))، وقال عز وجل: ((وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)).

فالله قد شاء اتخاذ السبيل ولم يشأ العباد ذلك إلا وقد شاء الله لهم، فأما الصد عن السبيل وصرف العباد عن الطاعة فلم يشأ عز وجل). (رسائل المرتضى للشريف المرتضى: ج٢، ص٢٣٤ ـ ٢٣٨)

وفيها هذا البيان الوافي والشافي يتضح لنا أن المشيئة الإلهية بريئة مما يقوله العصاة والظالمون فيما يصدر عنهم من أفعال قبيحة ومخالفة للشريعة بأن الله تعالى هو الذي أراد لهم ذلك فتعال الله عما يصفون علواً كبيراً بل هم الذين أرادوا هذا الفعل.

المشيئة في السنة

قد لا يخفى على كثير من أهل المعرفة أن المراد بالسنة عند مذهب الإمامية هو: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره وقول عترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين فرض مودتهم على الخلائق وأوجب على الخلق كافة طاعتهم فهم حجج الله تعالى على البرايا وأوصياء خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

فقول الأئمة الإثني عشر مع قول أمهم فاطمة بضعة النبوة وفعلهم وتقريرهم هو المراد به بالسنة.

وعليه: فقد ورد في السنة المحمدية أحاديث كثيرة تظهر معنى المشيئة وتدل على مفهومها ومصداقها؛ ومنها:

١. أخرج الشيخ الكليني عن سليمان الديلمي، (عن علي بن إبراهيم الهاشمي: قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: «لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى»؛ قلت: ما معنى شاء؟ قال: «ابتدأ الفعل»؛ قلت: ما معنى قدر؟ قال: «تقدير الشيء من طوله وعرضه»؛ قلت: ما معنى قضى؟ قال: «إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مرد له»). (الكافي للشيخ الكليني، باب: المشيئة والإرادة، ج١، ص١٥٠)

٢. وعنه رحمه الله تعالى، (عن واصل ابن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر، أمر أبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن أكل الشجرة، وشاء أن يأكل منها، ولو لم يشأ لم يأكل»).

٣. وعنه رحمه الله، (عن فتح بن يزيد الجرجاني: عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن لا يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى»). (الكافي للشيخ الكليني، باب: المشيئة والإرادة: ج١، ص١٥٠)

٤. وعنه رحمه الله، (عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «شاء وأراد ولم يحب ولم يرض شاء ألا يكون شيء إلا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر»).

٥. وعنه رحمه الله (عن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام، قال الله: «يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أديت فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيرا، قويا، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذاك أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني، وذاك أنني لا أسألك عما أفعل

وهم يسألون»). (الكافي للكليني في باب: المشيئة والإرادة، ج١، ص١٥١)

وتدل هذه الأحاديث الشريفة على أن الاختيار في الطاعة والمعصية للعبد وأن البيان لطريق الخير والشر على الله تعالى، ولذا بعث الأنبياء والرسل، ولو شاء لجعل الناس على عماهم لكن أراد لبني آدم الكرامة فبعث لهم الأنبياء والمرسلين ليزكيهم ويهديهم صراطه المستقيم فمن شاء منهم أن يؤمن فقد آمن، ومن شاء منهم أن يكفر، فقد كفر.

المشيئة التشريعية والمشيئة التكوينية

إن المشيئة في حقيقة تكوينها تنقسم إلى قسمين: (المشيئة التشريعية) و(المشيئة التكوينية) واللتين يتضح بهما معنى قول الإمام الحسين عليه السلام: «قد شاء الله أن يراني قتيلاً، وقد شاء الله أن يراهن سبايا».

الله تعالى قد شاء أن يجعل الأرض دار اختبار وبلاء، وشاء أن يجعل فيها خليفة وأنبياء ورسلاً وأئمة، وشاء أن يجعل هذا الإنسان مكوناً من غرائز وشهوات وعقل وهذا وما شابهه كله من الإشاءة التكوينية.

وأما الإشاءة التشريعية: فهي أن الله تعالى قد شاء أن يعبد وحده لا شريك له، وأن يؤمن برسله وأنبيائه، وكتبه، وشاء سبحانه من عباده طاعة هؤلاء الأنبياء، وشاء أن فرض عليهم العبادات والمعاملات وشاء أن لا يظلم الإنسان الإنسان وشاء أن يتراحموا ويتباروا وغيرها من التشريعات الإلهية وكلها ضمن مشيئته سبحانه.

إلا أن الإنسان خلط بين المشيئة التكوينية والمشيئة التشريعية؛ كي يجد مبرراً وعذراً لما يقترفه من ذنوب ومعاص وتعدٍ للحدود فيجعل وعلى سبيل المثال؛ القتل غرضاً للسرقة أو للوصول إلى السلطة ثم يقول لو شاء الله لم يقتل فلان أو لم أكن قاتلاً في حين أن الإنسان القاتل هو الذي شاء قتل أخيه بعد أن انقاد لشهواته وغرائزه؛ فالموت هنا: مشيئة تكوينية، لكن طريقة الموت وهو القتل مشيئة تشريعية بمعنى: أن الله تعالى شاء حرمة القتل ونهى عنه وحذر منه وعاقب عليه لكن القاتل بيده شاء ذلك.

من هنا نجد أن القرآن الكريم يتعرض في أكثر من موضع لهذه الحقيقة وأن المشيئة، هي مشيئتان، مشيئة تكوينية ومشيئة تشريعية، وذلك من خلال قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). (سورة يس، الآية: ٤٧)

وفي بيان هذه المسألة يقول العلامة الطباطبائي رحمه الله: (وقوله: ((قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ)).

جوابهم للدعوة إلى الانفاق، وإنما أظهر القائل ـ الذين كفروا ـ ومقتضى المقام الإضمار للإشارة إلى أن كفرهم بالحق وإعراضهم عنه باتباع الشهوات هو الذي دعاهم إلى الاعتذار بمثل هذا العذر المبني على الاعراض عما تدعو إليه الفطرة من الشفقة على خلق الله وإصلاح ما فسد في المجتمع كما أن الاظهار في قوله: (الذين آمنوا) للإشارة إلى أن قائل (أنفقوا مما رزقكم الله) هم الذين آمنوا.

وفي قولهم: (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) إشعار بأن المؤمنين إنما قالوا لهم: (أنفقوا مما رزقكم الله) بعنوان أنه مما يشاؤه الله ويريده حكما دينيا فردوه بأن إرادة الله لا تتخلف عن مراده فلو شاء أن يطعمهم أطعمهم أي وسع في رزقهم وجعلهم أغنياء.

وهذه مغالطة منهم خلطوا فيه بين الإرادة التشريعية المبنية على الابتلاء والامتحان وهداية العباد إلى ما فيه صلاح حالهم في دنياهم وآخرتهم، ومن الجائز أن تتخلف عن المراد بالعصيان، وبين الإرادة التكوينية التي لا تتخلف عن المراد. ومن المعلوم أن مشيئة الله وإرادته المتعلقة بإطعام الفقراء والانفاق عليهم من المشيئة التشريعية دون التكوينية فتخلفها في مورد الفقراء إنما يدل على عصيان الذين كفروا وتمردهم عما أمروا به لا على عدم تعلق الإرادة به وكذب مدعيه.

وهذه مغالطة بنوا عليها جل ما افتعلوه من سنن الوثنية وقد حكى الله سبحانه ذلك عنهم في قوله: ((وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)). (سورة النحل، الآية: ٣٥)

وقوله تعالى: ((سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ)).

وقوله عز وجل: ((وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ)). (سورة الزخرف، الآية: ٢٠)

وقوله سبحانه: ((إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). (سورة يس، الآية: ٤٧)

من تمام قول الذين كفروا يخاطبون به المؤمنين أي إنكم في ضلال مبين في دعواكم أن الله أمرنا بالانفاق وشاء منا ذلك). (تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج١٧، ص٩٣ ـ ٩٤)

وبهذا يتضح أن الله تعالى قد شاء أن يرى بنات الرسالة سبايا مشيئة تكوينية ليرى سبحانه وهو العالم بحقائق الأشياء ومحيط بدقائق الأمور صبرهن وطاعتهن ليكون ذلك، أي الصبر ضمن المشيئة التشريعية، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية: قد شاء سبحانه في المشيئة التشريعية أن يبتلي الأمة بمودة آل محمد فكان سبيهن انتهاكا للمشيئة التشريعية لأن الله تعالى لا يشرع الظلم والقتل.

وعليه: فإن انتهاك حرمتهم وقتلهم وسبي نسائهم وأطفالهم من أعظم الانتهاكات التشريعية لما يترتب على ذلك من تعد على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الرسالات والتشريعات الإلهية.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



أسماء الله الحسنى

الحلقة (٧)



قال تعالى: ((السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ)). (سورة الحشر، الآية: ٢٣)

هيمن على شيء: أي سيطر عليه.. و(المهيمن) أي: المسيطر، وهو اسم من أسماء الله الحسنى في الكتب القديمة.

وفي التنزيل: ومهيمناً عليه؛ قال بعضهم: معناه الشاهد يعني وشاهداً عليه.

والمهيمن: الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف، وأصله أأمن فهو مؤأمن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مؤيمن، ثم صيّرت الأولى هاء كما قالوا هراق وأراق.

وقال بعضهم: مهيمن معنى مؤيمن، والهاء بدل من الهمزة، كما قالوا هرقت وأرقت، وكما قالوا إياك وهياك؛ قال الأزهري: وهذا على قياس العربية صحيح مع ما جاء في التفسير أنه بمعنى الأمين. (لسان العرب)

فالحق سبحانه وتعالى مهيمن على كونه منذ لحظة خلقه.. وهيمنته مستمرة إلى أن تقوم الساعة، فينال كل عامل جزاء عمله.

وهذه الهيمنة الإلهية لها صور وآثار لا تحصى.. منها أن كل شيء يحدث في الكون يحدث بأمره عز وجل.. الخلق كان بأمره كما جاء في الحديث القدسي: «كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لأعرف». (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج١، ص٢٤)

و(المهيمن): هو الرقيب الحافظ لكل شيء، القائم على خلقه بأعمالهم، وأرزاقهم وآجالهم، والمسؤول عنهم بالرعاية والوقاية والصيانة. (أسماء الله الحسنى عند المسلمين)

وقيل هو القائم والمشرف والمسيطر والموجه على العباد وأرزاقهم وآجالهم، هو الرادع لكل عمل مشين بل هو الشاهد على أعمال العباد وبكل ما يفعلون أو يعملون سواء باليد والغمز، أو اللمز، أو اللسان وما يسرون وما يعلنون مطلع على سرهم ونجواهم بل هو الأمين الرقيب والحافظ والذي يكتم السر ولا يبوح به وهو الذي يحافظ على الناس لما يصدر منهم قال تعالى: ((وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)).

المهيمن الذي لا تخفى عليه شاردة ولا واردة حاشا وألف حاشا أن يخفى شيء عليه أو يترك شيئاً سدى بل كل جعل عليه رقيب من أعضائه وحواسه. (أسماء الله الحسنى للشيخ حسين هادي القرشي)

والمهيمن: المتعلّق: افتقارك إليه أن يجعلك من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المصدّقين به.

والتحقّق: المهيمنيّة (هي) الشهادة على الأشياء ومهيمناً عليها فلذلك يندرج فيه الحفيظ والرقيب إذا أراد بالشهود الحفظ ومراعاة الحركات والسكنات.

والتخلّق: ((لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)) وهو كلّ مصوّت فإنّ النَّوْس (هو) الصوت وبه سُمّي الناس على ما قيل؛ وأتمّ من هذا أن تكون شاهداً على من هو شاهد عليك بأن ترقب أفعاله في العالم فتقف على مواضع حِكَمه. (كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى)

وهو مشتق من الهيمنة ومعناها

السيطرة، فالمهيمن هو القائم على الخلق بأعمالهم ومحياهم ومماتهم، وبعثهم ووجودهم.

وهو اسم جامع للإسلام ودليل الظاهر والباطن وحروفه الخمسة (م هـ ي م ن) جمعت حروف الملكوتيات ولطائف الأكوان فالميمُ من حروف الملكوت، والهاء عبارة عن اسم (هو) وهو حقيقة النفس والياء سر الألف المتولّدة عن الصمت وهي من حروف العقل، والميم الثانية تشير إلى الملكوت الأعلى، والنون إشارة إلى حقيقة العلم لأنه باطنه.

وقد جعل الله سبحانه الأمر العليّ مهيمناً على العقل، والعلقُ مهيمناً على الروح، والروح على النفس، والنفس على الحركات، وهي على السكنات وهي على الحروف، والحروف على المعاني، وهي على الأسرار لذلك ربط العالم وجعل الأشياء مرتبطة ببعضها والجميع ممتدّ منه، فالألف مهيمنة على الباء، والباء على التاء... .

ومن أكثر من ذكره لاسم (المهيمن) رزقه الله الهيمنة ونال رتبة الكشف على حقائق المعلومات ويفتح الله عليه عقله لتلقّي المعارف والاشراقات، والله أعلم. (كشف الأستار وشرح أسماء الله الحسنى)

وقال الزجاج في معنى اسمه تعالى (المهيمن) فسر في القرآن الكريم على أوجه كثيرة، يقال: إنه الشاهد.

جاء في الأسماء والصفات؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن حسن ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن أبي بجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ((وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)) قال بمعنى مؤتمنا على الكتب.

وبإسناده عن مجاهد قال المهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب؛ قال أبو سليمان فلله عز وجل (المهيمن) أي الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل، وقيل المهيمن الرقيب على الشيء والحافظ له.

اسمه تعالى (المهيمن) أفعاله من أذكار الأولياء، اعلم أن معنى (المهيمن) هو القائم على خلقه بأعمالهم ومحياهم ومماتهم وبعثهم ووجودهم... واسمه (المهيمن) مهيمن على العقل، وجعل العقل مهيمنا على الروح، وجعل الروح مهيمناً على النفس، وجعل النفس مهيمنا على الحركات وعلى السكنات.

قال عزّ وجل: ((وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)) اسمه تعالى المهيمن. (شرح أسماء الله الحسنى)

والمهيمن: الشهيد على عباده بأعمالهم الرقيب عليهم، الأمين.

يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء، وقال بعض أهل اللغة: الهيمنة القيام على الشيء والرعاية له ومعناه لا ينقص الله تعالى المطيعين يوم الحساب من طاعاتهم شيئاً فلا يثيبهم عليه، لأن الثواب لا يعجزه، ولا هو مستكره على إثابتهم فيضطر إلى كتمان بعض الأعمال أو جحدها، وليس ببخيل فيحمله استكثار الثواب إذا كثرت الأعمال على كتمان بعضها، ولا يلحقه نقص بما يثيب فيحبس بعضه، لأنه ليس منتفعاً بملكه حتى إذا نفع غيره به زال انتفاعه بنفسه، وكما لا ينقص الله تعالى المطيع من حسناته شيئاً فإنه لا يزيد العصاة على ما اجترحوا من السيئات شيئاً، فيزيدهم عقاباً على ما استحقوه، لأن واحداً من الكذب أو الظلم غير جائز عليه، وقد سمى سبحانه وتعالى عقوبةً أهل النار جزاءً، فما لم يقابل منها ذنباً لم يكن جزاءً، فلا يفعله عز شأنه.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ((وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)) مؤتمنا عليه.

وقال: المهيمن الأمين.

والمهيمن في جانب الله عز وجل تتضمن جميع تلك المعاني بأعلى درجات الكمال، بما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، بمعنى الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم، الأمين في حسابهم ثواباً وعقاباً، القائم عليهم، الراعي لأمورهم الحافظ لهم سبحانه وتعالى، جلّ شأنه، وعظم سلطانه وقدره. (في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا)

والمهيمن هو الشاهد والمحيط والمدرك لجميع الأشياء منذ بدايتها حتى نهاياته؛ وكذلك جاء بمعنى: يأمن ويحفظ الأشياء. (خواص أسماء الله الحسنى)

وقالوا في تفسير هذه اللفظة مجموعة من الأقاويل:

الأول: المهيمن هو الشاهد، ومنه قوله (ومهيمنا عليه) قال الشاعر:

إن الكتاب مهيمن لنبينا
والحق يعرفه أولو الألباب

فالله سبحانه مهيمن، أي شاهد على خلقه بما يصدر منهم من قول أو فعل، ولهذا قال: ((ألا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه)) فيكون المهيمن على هذا التقدير هو العالم بجميع المعلومات، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

والثاني: المهيمن هو المؤمن، قلبت الهمزة هاء لأن الهاء أخف من الهمزة، وله نظائر في اللغة، كقولنا: هيهات، وأيهات، وهياك وإياك، وعلى هذا التقدير المهيمن هو المؤمن.

والثالث: قال الخليل بن أحمد: المهيمن هو الرقيب الحافظ، ومنه قول العرب هيمن فلان على كذا إذا كان محافظاً عليه.

والرابع: قال المبرد: المهيمن الحدب المشفق، تقول العرب للطائر إذا طار حول وكره ورفرف عليه، وبسط جناحه يذب عن فرخه قد هيمن الطائر.

والخامس: قال الحسن البصري: المهيمن المصدق؛ وهو في حق الله تعالى يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون ذلك التصديق بالكلام؛ فيصدق أنبياءه بإخباره تعالى عن كونهم صادقين؛ والثاني، أن يكون معنى تصديقه لهم، هو أنه يظهر المعجزات على أيديهم.

والسادس: قال الغزالي: اسم لمن كان موصوفاً بمجموع صفات ثلاث، أحدها العلم بأحوال الشيء، والثاني: القدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشيء، والثالث المواظبة على تحصيل تلك المصالح، فالجامع لهذه الصفات اسمه المهيمن، وأن يجتمع على الكمال إلا الله سبحانه وتعالى.

وقيل: المهيمن من كان على الأسرار رقيباً، ومن الأرواح قريبا؛ والمهيمن الذي يشهد خواطرك، ويعلم سرائرك؛ وينصر ظاهرك؛ والمهيمن الذي يقبل من رجع إليه بصدق الطوية، ويدفع عن نفسه الغضب والبلية؛ والمهيمن الذي يعلم السر والنجوى، ويسمع الشكر والشكوى، ويدفع الضر والبلوى. (شرح أسماء الله الحسنى للرازي)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





ماذا حدث الليلة السابعة عشرة من شهر ربيع الأول عام الفيل؟

حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي ابن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«كان إبليس (لعنه الله) يخترق السماوات السبع، فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن السبع كلها، ورميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه، وقال عمرو بن أمية، وكان من أزجر أهل الجاهلية: انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث.

وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه، وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المؤبذان في تلك الليلة في المنام إبلا صعابا تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجلة، وانسربت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب، وسموا آل الله عز وجل».

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنما سموا آل الله عز وجل لأنهم في بيت الله الحرام».

وقالت آمنة: إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء، وسمعت في الضوء قائلا يقول: إنك قد ولدت سيد الناس، فسميه محمدا، وأتي به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه، فأخذه فوضعه في حجره، ثم قال:

الحمد لله الذي أعطاني

هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان

ثم عوذه بأركان الكعبة، وقال: فيه أشعارا.

قال: وصاح إبليس (لعنه الله) في أبالسته، فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذي أفزعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم، لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئا.

فقال إبليس: أنا لهذا الأمر، ثم انغمس في الدنيا، فجالها حتى انتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوفا بالملائكة، فذهب ليدخل، فصاحوا به فرجع، ثم صار مثل الصر - وهو العصفور - فدخل من قبل حراء، فقال له جبرئيل: وراءك لعنك الله، فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمته؟ قال: نعم، قال: رضيت. (الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٦٢)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





يا علي أنت وشيعتك في الجنة

ورد في كتاب أعلام الدين: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

«بشّر شيعتك ومحبّيك بخصال عشر:

أوّلها: طيب مولدهم.

والثانية: حسن إيمانهم.

والثالثة: حبّ الله لهم.

والرابعة: الفسحة في قبورهم.

والخامسة: نورهم يسعى بين أيديهم.

والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم.

والسابعة: المقت من الله لأعدائهم.

والثامنة: الأمن من البرص والجذام.

والتاسعة: انحطاط الذنوب والسيّئات عنهم.

والعاشرة: هم معي في الجنّة وأنا معهم، فطوبى لهم وحسن مآب». (أعلام الدين: ص٤٥٠)

من لم يلتزم بولاية علي عليه السلام فهو في النار

عن عمر بن الخطاب قال: كنّا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده وقد صلّى بالناس صلاة الظهر واستند إلى محرابه كأنّه ا لبد ر في تمامه وأصحابه حوله إذ نظر إلى السماء وأطال النظر إليها، ونظر إلى الأرض وأطال النظر إليها، ثمّ نظر سهلاً وجبلاً وقال:

«معاشر المسلمين أنصتوا يرحمكم الله واعلموا، أنّ في جهنّم وادياً يعرف بوادي الضياع، وفي ذلك الوادي بئر، وفي تلك البئر حيّة، فشكت جهنّم من ذلك الوادي إلى الله عزّ وجلّ، وشكى الوادي من تلك البئر، وشكى تلك البئر من تلك الحيّة إلى الله تعالى في كلّ يوم سبعين مرّة».

فقيل: يا رسول الله ولمن هذا العذاب المضاعف الذي يشكو بعضه عن بعض؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«هو لمن يأتي يوم القيامة وغير ملتزم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام». (بحار الأنوار: ج٣٩، ص٢٥٠، ح١٤)

أمير المؤمنين عليه السلام عنده علم الكتاب

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

«الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام».

وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال عليه السلام:

«ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عندي الذي عنده علم الكتاب إلاّ بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر».

وقال الله تبارك وتعالى: ((...قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)). (سورة الرعد، الآية: ٤٣)

وقال سبحانه وتعالى: ((قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ...)). (سورة النمل، الآية: ٤٠)

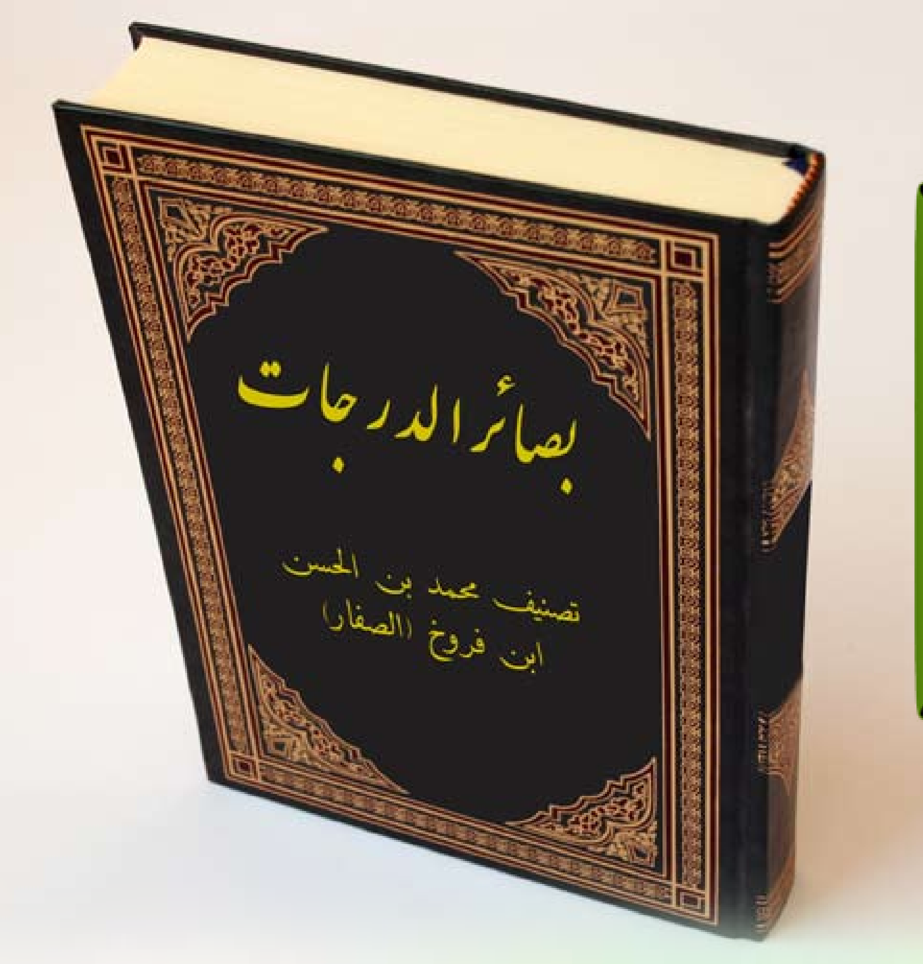
أريد بالذي عنده علم من الكتاب وصيّ سليمان بن داود كما صرّح به في المجالس. (تفسير القمي: ج١، ص٣٦٧)

أريد أن أبصبص لربّي بإصبعي

عن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام أنها قالت: «شددته - أي علي بن أبي طالب عليه السلام - وقمطته بقماط فنتر القماط، ثمّ جعلته قماطين فنترهما، ثمّ جعلته ثلاثة وأربعة وخمسة وستة منها أديم وحرير فجعل ينترها.

ثمّ قال: «يا أمّاه لا تشدّي يديّ فإنّي أحتاج أن أبصبص لربّي بإصبعي». (الدمعة الساكبة: ج٢، ص٢١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



بصائر الدرجات تصنيف محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) المتوفى سنة ٢٩٠هـ، وهو من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.

يعد هذا الكتاب من أنفس نفائس المكتبة الحديثية لمذهب العترة النبوية صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ فهو لا يقل من حيث المكانة العلمية والأهمية عن كتاب الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه والاستبصار.

ولذا: فهذا الكتاب من الأصول الحديثية التي اعتمد عليها علماء المذهب.

والحديث عنه يلزم المرور بنقاط، وهي:

أولاً: التعريف بالمصنف

(محمد بن الحسن الصفار بن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طالحة بن عبيد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري؛ والفروخ بالفاء والخاء المعجمة وما ضبطه في بعض نسخ الخلاصة للعلامة وجال ابن داوود، بالحاء اشتباه من النساخ.

ترجم له النجاشي بقوله: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة ابن عبيد الله ابن السايب بن مالك بن الأشعري أبو جعفر الأعرج كان وجها في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط في الرواية له كتب (يأتي عند تعداد مؤلفاته) حتى قال أخبرنا بكتبه كلها ما خلا بصائر الدرجات أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد ابن طاهر الأشعري القمي قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد عنه بها . وأخبرنا أبو عبد الله ابن شاذان قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عنه بجميع كتبه وببصائر الدرجات .

(٢) الشيخ في الفهرست : محمد بن الحسن الصفار قمي له كتب مثل كتب الحسين ابن سعيد وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره وله مسائل كتب بها إلى أبى محمد الحسن بن علي (العسكري) أخبرنا بجميع كتبه ورواياته ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار الا كتاب بصائر الدرجات فإنه لم يروه عنه محمد بن الحسن بن الوليد : وأخبرنا الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عنه .

(٣) الشيخ في كتاب الرجال على ما حكى عنه العلامة المامقاني في تنقيح المقال الرجل من أصحاب العسكري عليه السلام قائلا محمد بن الحسن الصفار له إليه (العسكري عليه السلام) مسائل يلقب بممولة وصرح به في جامع الرواة أيضا .

(٤) العلامة في الخلاصة : محمد بن الحسن بن فروخ بالفاء والراء والخاء المعجمة بعد الواو الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن السائب بن المالك بن عامر الأشعري أبو جعفر الأعرج كان وجها في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط في الرواية توفى رحمه الله يقم سنة تسعين ومأتين مستدرك الوسائل عند ذكر مشيخة الصدوق : والى محمد بن الحسن بن الصفار محمد بن الحسن بن الوليد عنه كلاهما من أعاظم شيوخنا . وعند تصحيح حال إبراهيم بن هاشم : رواية أجلاء المحدثين المتورعين عنه مثل سعد بن عبد الله وعبد الله ابن جعفر ومحمد بن الحسن الصفار . وقال في تصحيح حال البرقي روى عنه (البرقي) أجلاء المشايخ في هذه الطبقة مثل محمد بن الحسن الصفار . وقال في تصحيح حال إسماعيل الجعفي .

يروى عنه أجلاء المشايخ وعيون الطائفة كالفقيه محمد بن أحمد بن خاقان النهدي ومحمد بن الحسن الصفار . وقال في تصحيح حال حسن بن علي الكوفي : لكن روى كتاب الحسن جماعة صح السند إليهم مثل محمد بن علي بن محبوب وأحمد بن محمد ابن خالد ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن الصفار .

ثانيا: محتوى الكتاب ودلالة عنوانه

ينطلق المصنف (عليه الرحمة والرضوان) في اختيار العنوان من عقيدته الراسخة بما للعترة النبوية من درجات لم يبلغها مخلوق من خلق الله تعالى لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وهو ما كشفه جمعه للأحاديث الشريفة ابتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري عليه السلام حين كان معاصراً له؛ وهذا أولاً.

ثانياً: يبدو أن المؤلف أراد كذلك رد الأحاديث الباطلة المكذوبة التي رواها بعض الحفاظ في الرموز على الساحة الإسلامية سوى ممن تصدى للجلوس على كرسي الحكم أو من جلس للفتيا في الحلال والحرام والقضاء والمصالح العامة وغيرها من فروع العلوم الإسلامية.

ثالثا: نسد قلوب المؤمنين وتبصيرهم بما للعترة النبوية من شأنية خاصة لم يرق إليها أحد من الخلق؛ ومن ثم جعل الأمور في مواضعها التي أرادها لها.

ولذا: نجد عليه الرحمة قد بدء كتابه في الحديث من العلم وطلبه، وفضل العالم على العابد، وهم هم علماء الأمة وذلك لبيان الاتجاه في جهة خطابه إلى الناس،



بمعنى: إن خص هذا الكلام ووجهه إلى أهل العلم وطلابه، إما لم يكن من أهل هذا الصنف فالكتاب لا يعنيه.

ولعل بعض المنشغلين بالحديث والعقيدة قد اعترضوا أو يعترضون على ما أورده المصنف عليه الرحمة والرضوان من أحاديث في بيان درجات العترة ومنزلتهم وشأنهم، ولعل أيضاً كثير من القراء منذ عصر المصنف وغلى ما شاء الله لا يميل قلبه إلى ما أورده المصنف من أحاديث مما يكشف عن جهالة كثير من المسلمين بحقيقة العترة النبوية ومنزلتها ومرد ذلك على ما ساد المجتمعات الإسلامية من ثقافة غريبة على القرآن والسنة فنشأت أجيال وهللت أخرى على هذه الثقافة وهو ما دفع المصنف إلى إعادة رسم الصورة الحقيقية لإيمان المسلم وعقيدته في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

ولذلك: حشد فيه ما استطاع من أحاديث شريفة لبيان هذه الحقيقة ولعل رجوع القارئ إلى عناوين الكتاب يعطيه صورة واضحة عن أهمية هذا الكتاب وهي كالآتي:

لقد تحدث في الجزء الأول عن فريضة العلم وثواب العالم والمتعلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند أهل البيت عليهم السلام، وأيضا معرفة العلم الذي من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله تعالى والسبب الذي يوفق لمعرفته، وفضل العالم على العابد، وقد قسم الناس على ثلاثة: علم ومتعلم وغثاء، وأن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم العلماء، وشيعتهم المتعلمون وسائر الناس غثاء.

وقد أمر الناس أن يأخذوا العلم من أهله وهم الأئمة الأطهار معدن علم الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي الإلهي، وأن العلماء هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ وقد تطرق في هذا الجزء إلى أن الظلالة لمن ضلوا من أئمة الحق واتخذوا الدين رأياه بغير هدى من أئمة الهدى.

وجاء في هذا الجزء خلق أبدان الأئمة وقلوبهم وأبدان الشيعة وقلوبهم لئلا يدخل الناس الغلو في عجائب علمهم، وأن حديثهم صعب مستصعب، وأنهم الهادون يهدون إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم الصادقون.

وأيضا فيه فرق بين أئمة العدل من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الجور من غيرهم بتفسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال؛ وأن أهل البيت عليهم السلام ورثوا الكتاب وأنهم السابقون بالخيرات؛ فقد كان الجزء الأول قد جمع فيه (٢٣٥) حديث.

أما الجزء الثاني فقد ورد فيه أن الأئمة عليهم السلام هم معدن العلم وشجرة النبوة ومفاتيح الحكمة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وأنهم حجة الله وباب الله، وأنهم المثاني التي أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بين أن الله تعالى قد أخذ ميثاق المؤمنين لأئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية وخلقهم من نوره وأصبغهم من رحمته وهم ينظرون بنور الله تعالى، وأخذ الله مواثيق الخلق جميعا لأئمة آل محمد عليهم السلام بالولاية لهم، وأنهم شهداء لله في خلقه، ؛ فقد كان الجزء الثاني متشكل من (٢١٢) حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام، وقد عرض على الأئمة ملكوت السماوات والأرض كما عرض على رسول الله حتى نظروا إلى ما فوق العرش، وصيرورة العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين.

أما الجزء الثالث فهو بيان في أن الأئمة عليهم السلام هم ورثوا علم آدم وجميع الأنبياء، وهم العلماء الهادون المهديون، وأنهم يرثون العلم بعضهم من بعض ولا يذهب العلم من عندهم، وقد ورثوا علم أولى العزم من الرسل وجميع الأنبياء وأنهم أمناء الله في أرضه وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب؛ وقد اشتمل الجزء الثالث على (١٦٣) حديث.

لكن في الجزء الرابع قد تطرق العلامة الصفار في أن الأئمة عليهم السلام هم الذين صارت إليهم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه أسماء الملوك الذي يملكون، وعندهم ديوان شيعتهم الذي أسماؤهم وأسماء آباءهم، وعندهم سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآيات الأنبياء مثل حصى موسى وخاتم سليمان والطست والتابوت والألواح وقميص آدم وعندهم الصحيفة التي فيها أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار، وقد جمع هذا الجزء على (١٧١) حديث.

أما الجزء الخامس المختص بأن الأئمة عندهم اسم الله الأعظم الذي إذا سأله به أجيب، وعندهم علم الكتاب، وما يلقى على الأئمة في ليلة القدر مما يكون في تلك السنة وتزول الملائكة عليهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ويكتب بكل لسان؛ واشتمل هذا الجزء على (١٤٨) حديث.

فالجزء السادس هو أن الأئمة عليهم السلام يعرفون آجال شيعتهم وسبب ما يصيبهم وأنهم يعرفون علم المنايا والبلايا والأنساب من العرب وفصل الخطاب، وأنهم يزورون الموتى، ويحيون الموتى بإذن الله تعالى، ويعرفون من يدخل عليهم في الإيمان والنفاق، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه العلم كله وشاركه في العلم ولم يشاركه في النبوة، وأن الأئمة قد صار إليهم العلم الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام؛ وقد ورد في هذا الجزء (١٨٢) حديث.

لكن الجزء السابع فقد اختص في علم الإمام سلام الله عليه الذي هو من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن شاء الإمام أن يعلم العلم لعلم، وأنهم هم المحدثون مفهمون، وما يلقى شيء يوما بيوم وساعة بساعة مما يحدث، وأن الحكم يقذف في صدورهم وينكث في آذانهم، وأنهم يعرفون الزيادة والنقصان في الأرض والحق والباطل، وأنهم يتكلمون بالألسن كلها؛ وقد اشتمل على (١٩٩) حديث.

والجزء الثامن يتحدث عن الفرق بين الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ومعرفتهم وصفتهم وأمر الحديث، وأنهم أعطوا خزائن الأرض، وعندهم أسرار الله يؤدى بعضهم على بعض وهم أمناؤه تعالى، وأن ما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوّض إلى الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعرفون بالأخبار من هو غايب عنهم، وما أعطي الأئمة عليهم السلام من القدرة أن يسيروا في الأرض، وفي ركوب أمير المؤمنين عليه السلام وأيضا ورود حديث الثقلين في هذا الجزء؛ وقد جاء في هذا الجزء (١٥٣) حديث.

أما في الجزء التاسع فقد تحدث في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فيما أعطوا من البصر وخصوا به من دون الناس ما يرون من الأعمال في النوم واليقظة،

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



وأمددناكم بأموال وبنين

الإمداد الإلهي للإنسان

١ ـ قال الله تعالى: ((ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)). (سورة الإسراء، الآية: ٦)

قال الإمام الصادق عليه السلام: (قال سلمان الفارسي: دخلت على رسول الله فلما نظر إليّ فقال:

«يا سلمان إن الله عزّ وجل لن يبعث نبيا ولا رسولا إلا وله اثنا عشر نقيبا».

قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عرفت هذا من الكتابين، قال: «يا سلمان هل عرفت نقبائي الإثني عشر الذين اختارهم الله تعالى للإمامة من بعدي»، فقلت الله ورسوله اعلم فقال:

«يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، فخلق من نوري عليا ودعاه فأطاعه، فخلق من نوري ونور علي فاطمة ودعاها فأطاعته، فخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمانا تعالى بخمسة أسماء من أسمائه فالله تعالى المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، و ـ الله ـ المحسن وهذا الحسين، وخلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه من قبل أن يخلق الله تعالى سماء مبنية وأرضاً مدحية أو هواء أو ملكا أو بشرا، وكنا أنوارا نسبحه ونسمع له ونطيع».

قال فقلت: يا رسول الله بأبي وأمي ما لمن عرف هؤلاء حق معرفتهم؟ فقال:

«يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالاهم وتبرأ من عدوهم كان والله منا يرد حيث نرد ويكن حيث نكن».

فقلت يا رسول الله: فهل إيمان بغير معرفتهم بأسمائهم وأنسابهم؟ فقال: «لا يا سلمان».

قلت: يا رسول الله فأنى لي بهم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قد عرفت الحسين عليه السلام؟».

قلت: نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سيد العابدين علي ابن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله تعالى، ثم ابن موسى علي الرضا الراضي بسر الله تعالى، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم علي بن الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين سر الله، ثم (م ح م د) سماه بابن الحسن الناطق القائم بحق تعالى».

قال سلمان فبكيت ثم قلت: يا رسول أنى مؤجل إلى عهدهم قال يا سلمان اقرأ: ((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ❖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)). (سورة الإسراء، الآيتان: ٥ ـ ٦)

قال رحمه الله فاشتد بكائي وشوقي قلت يا رسول الله: أبعهد منك فقال أي والذي بعثني وأرسلني لبعهد مني وبعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة من ولد الحسين عليهم السلام وبك ومن هو منا ومظلوم فينا وكل من محض الإيمان محضا أي والله يا سلمان ليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الكفر محضا حتى يؤخذ بالقصاص والأوتاد والتراث ولا يظلم ربك أحدا ونحن تأويل هذه الآية: ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ❖ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ



فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)). (سورة القصص، الآيتان: ٥ - ٦)

قال سلمان فقمت من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يبالي سلمان كيف لقي الموت أو لقاه. (مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ص٦٦)

لئن شكرتم لأزيدنكم

١ - قال الله تبارك وتعالى: ((وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)). (سورة نوح، الآية: ١٢)

قال السفيان الثوري للإمام جعفر الصادق عليه السلام: لا أقوم حتى تحدثني فقال عليه السلام له:

«أما إني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في كتابه: ((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ))، فإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال: ((اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)).

وقوله تعالى: ((وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ))، يعني في الدنيا؛ ((وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا))، يعني في الآخرة.

يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة».

فعقد سفيان بيده وقال: ثلاثا وأي ثلاث، قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «عقلها والله ولينفعنه بها». (بحار الأنوار للمجلسي: ج٧٥، ص٢٢٦)

٢ - قال تعالى: ((وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ❖ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ)). (سورة الشعراء، الآيتان: ١٣٢ - ١٣٣)

((وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ)) أي: أعطاكم ما تعلمون من الخير؛ والإمداد: إتباع الثاني ما قبله شيئا بعد شيء على انتظام، وهؤلاء أمدوا بأنواع من النعم، وهو قوله ((أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ❖ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ))، فأعطاهم رزقهم على إدرار. (تفسير مجمع البيان للطبرسي: ج٧، ص٣٤٤)

٣ - قال تعالى: ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)). (سورة آل عمران، الآية: ١٤)

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ جَمِيلِ ابْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصادق عليه السلام:

«مَا تَلَذَّذَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ بِلَذَّةٍ أَكْثَرَ لَهُمْ مِنْ لَذَّةِ النِّسَاءِ وهُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...))».

ثُمَّ قَالَ: «وإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا يَتَلَذَّذُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الْجَنَّةِ أَشْهَى عِنْدَهُمْ مِنَ النِّكَاحِ لَا طَعَامٍ ولَا شَرَابٍ». (الكافي للكليني: ج٥، ص٣٢١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



على مائدة الصحيفة السجادية

ـ مباحث الدعاء الأول ـ الحلقة (٣١)

قال عليه السلام: (...،وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إلاّ إلَيْه، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ أَمْ مَتَى نُؤَدِّي شُكْرَهُ؟!، لا ، مَتى؟،...)

(والحمد للّه الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه)

حذف صلة الحاجة لقصد التعميم، أي لم يحوجنا في كل أمورنا إلى أحد، و لم يجوّزه لنا إلا إليه، وأما احتياج الناس بعضهم إلى بعض، الاحتياج الذي يتوقف عليه النظام لتحصيل المرام فهو بالآخرة راجع إليه كما لا يخفى، ويجوز أن يكون باعتبار الرزق المضمون.

قال الفاضل الداماد: وبيان الاحتياج إليه تعالى فقط.

وذلك لما قد استبان في العلم الذي فوق الطبيعة أن المعلوم الصدوري إنما يحتاج بالذات إلى العلة الفاعلة، وأما ما سوى الفاعل من سائر العلل، فإنما الإسناد إليه في تصحيح الإسناد إلى الفاعل، والتهيؤ لقبول الفيض، ثم النظر الأدق عرف وحقق وأفاد وأعطى أن طباع الإمكان علة في الحقيقة إلى الواجب بالذات.

فالعلة الفاعلة التي يكون المعلول حائجاً إلها بالذات في حصوله وصدوره عنها يجوز أن تكون هي الفاعل الحق القيّوم الواجب بالذات جل ذكره.

فأما ما عداه من الفواعل والأسباب فمصححات الصدور عنه ومهيئات الاستناد إليه لا غير.

وقوله عليه السلام: «أغلق، انتهى، معناه ومغزاه: علّمنا انغلاق باب الحاجة إلا إليه، وألهمنا صدق التوكل في كل الأمور عليه، وأوزعنا شخوص النظر الا إلى جنابه»، انتهى.

وكأنه (قده) أراد إدخال العقول العشرة في الأسباب والعلل، والأدلة العقلية قاصرة عن إثباتها، والنقلية بعمومها قائمة على نفيها، والعجب كل العجب أن الأئمة عليهم السلام قد علمونا آداب بيت الخلا ولم يغفلوه وسكتوا عن إثبات العقول، مع أنها من مسائل الأصول فهو دليل قاطع على نفيها، فلا تصغ إلى من قال بها فإنه يحدث عن الشيطان ليضل الإنسان. (نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية: ص٤٤)

وقيل (أغلق): أي أوثق بالسد ويأتي بمعنى الضيق.

شكرا للّه على نعمة التوكل عليه والإنابة إليه والاستعانة به وتفضله بفتح باب الدعاء والحث عليه سلاحاً لقضاء الحوائج وتهيئة أسبابها لأنه المالك الحقيقي ومن عنده منابع الأنعام ومصادر الأرزاق التي تكفلها بفضل وإحسان. (بحوث في الصحيفة السجادية: ص١٧)

وقيل: معناه ظاهر، ويحتمل أن يكون المراد علّمنا ذلك، وألهمنا صدق التوكل عليه، فيكون خاصاً [بهم] عليهم السلام. (تعليقات على الصحيفة السجادية)

فإنه سبحانه لم يجعلنا محتاجين إلى واسطة، بل يقضي حوائجنا بنفسه، وقد كان بالإمكان، أن يكون اللّه كالملوك الذين لا يرون



حوائج الناس إلا بواسطة الوزراء ومن إليهم. (شرح الصحيفة السجادية: ص٢٤)

قد يقول قائل: كلّ واحد من النّاس يحتاج إلى النّاس إلا أن يعيش في السّماء مع الملائكة بلا غذاء، وكساء، أو في الغاب مع الوحوش، إنّ العلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة تفرضها طبيعة الحياة الإجتماعية، وعليه يكون الحمد على الغنى عن الناس حمداً على لا شيء، بل يستحيل أن يقع.

الجواب: أجل، كلّ من يخوض غمار الحياة يحتاج إلى غيره، وغيره يحتاج إليه تماماً كحاجة كلّ من البائع، والمشتري إلى الآخر.

وهذا اللون من التّبادل يسمى تعاوناً، وتكاملاً، والذي يأكل ولا يعمل، بل يعيش كلاً، وعالةً على الآخرين ـ فموته خير من حياته، وعدمه خير من وجوده.

قال عزّ من قائل: ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)). (سورة النحل، الآية: ٧٦)

ومن معاني العدل التّسوية بين رجلين في الأخذ، والعطاء.

وكلام الإمام عليه السلام بعيد عن العامل، والبطّال، ومراده مجرد البيان بأنّ الله سبحانه أرشدنا بنور الوحي، والعقل إلى ما نحتاج إليه من أمور الدّين، والدّنيا.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النّبيين بالبيان». (الكافي: ج١، ص ١٣)

وقال عليه السلام: «إنّ العقل مع العلم». (الكافي: ج١، ص١٤)

وقال عليه السلام أيضا: «ما عبد الله بشيء أفضل من العقل». (الكافي: ج١، ص١٨، ح١٢).

يريد أنّ الدّين مع العقل، والعقل مع الدّين. (في ظلال الصحيفة السجادية: ص٦٦)

أغلق الباب: إذا أوثقته بالغلق هو المغلاق الذي يغلق به الباب هذه اللّغة المشهورة، وفي لغة قليلة غلقت.

قال الجوهري: وهي لغة رديّة متروكة.

والاستثناء مفرّغ وجاء ذلك وإن كان الكلام مثبتاً أمّا الاستقامة المعنى نحو قرأت إلاّ يوم كذا، وأمّا لأنّ الإثبات في قوة النفي لأنّ المعنى لم يسمّنا الحاجة إلا إليه كقوله تعالى: ((وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)). (سورة البقرة، الآية: ٤٥)

أي لا تسهل ولا تخفّ إلاّ على الخاشعين.

والظرف متعلق بالحاجة كتعلّقه في الآية بكبيرة.

والمعنى إنّه تعالى لم يزل واهباً لنا جميع ما نحتاج إليه ولم يخلقنا محتاجين إلى غيره.

قيل: وهو إمّا باعتبار كون الحاجة إلى غيره تعالى حاجة إليه لأنّه المالك والمنعم الحقيقي.

وإمّا لأنّه تعالى تكفّل برزقنا المضمون فنحن محتاجون إليه دون غيره، وفتحنا باب الحاجة إلى غيره لا ينافي إغلاقه الباب دوننا.

وأغرب من خصّ الحاجة بالاحتياج إلى التأثير في الإيجاد.

قال: وهو بهذا المعنى منحصر في الاحتياج إليه سبحانه لا بمعنى مطلق الاحتياج وإلاّ فمطلق احتياجنا إلى الأجزاء الماديّة والصوريّة والشّروط والآلات وما ضاهاها أمر يقضي به العقل بالضرورة.

ولا خفاء بما فيه من التعسّف. (رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية: ص٣٦٨)

لأنّ كلّ ما هو مفتقر على موجده فهو في ذاته متعلّق ومرتبط إليه، فيجب أن يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلّق والربط، إذ لو



كانت حقيقة غير التعلق والارتباط بالغير أو يكون التعلق بموجده صفةً زائدة عليه ـ وكلّ صفة زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات، لأن ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبّت له ـ فلا يكون ما فرضناه مفتقراً مفتقرا، بل غيره؛ فيكون ذلك الغير مرتبطاً إليه ويكون هذا المفروض مستقلّ الحقيقة مستغنى الهويّة عن السبب الفاعليّ، وهو خرق الفرض.

فالواجب هو الغنيّ بالذات والممكن هو الفقير بالذات، فمن كحّل نور بصيرته بكحل العلم والمعرفة علم نفسه عين الافتقار والحاجة، وعرف أنّ كلّ فاعلٍ بما هو فاعل فاعلٌ بذاته وكلّ مفعولٍ بما هو مفعول مفعولٌ بذاته.

وإنّ ذات كل منهما عين وجوده، إذ الماهيّات أمور اعتبارية، فالمسمّى بالمفعول ليس بالحقيقة هويّة مباينة لهوية فاعله المفيضة إيّاها منفصلةً عنها حتى يكون هناك هويّتان مستقلّتان إحداهما مفيضة والأخرى مستفاضة ـ أي: موصوفة بهذه الصفة ـ وإلاّ لم تكن ذاته مفاضةً؛ فإذن الجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متأصلّة سوى كونه مضافاً إلى فاعله بنفسه، ولا معنى له منفرداً غير كونه متعلّقاً به وتابعاً له، كما إنّ الفاعل كونه متبوعاً مفيضاً عين ذاته.

وإذا تحقّق هذا ـ وقد ثبت تناهي الوجودات إلى حقيقةٍ واحدة ـ ظهر إنّ لجميع الوجودات أصلاً واحداً ذاته بذاته فياض الموجودات، وبحقيقته محقّق للحقائق، وبسطوع نوره منوّرٌ للسماوات والأرض؛ فهو الحقيقة والباقي شؤونه، وهو الذات وغيره أسماؤه ونعوته، وهو الأصل وما سواه أطواره وفروعه، ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ))؛ فلا فاعل إلاّ هو.

وبما ذكرنا ظهر معنى فقرة الدعاء؛ فما قاله الفاضل الشارح من قوله: (والمعنى: إنّه ـ تعالى ـ لم يزل واهباً لنا جميع ما نحتاج إليه ولم يخلقنا محتاجين إلى غيره). (لوامع الأنوار العرشية: ص٥٣٥)

(والحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه)

قيل: لأنّ ما سواه ممكن والممكن محتاج إلى الواجب ابتداءً أو بالواسطة، لما ثبت في الحكمة الإلهيّة أنّ طباع الإمكان علّة للاحتياج إلى الواجب بالذات.

فالمعلول الصادر احتياجه إلى الفاعل بالذات وإلى العلّة الماديّة والصورية والغائية والشرط والمدّ ورفع المانع لتهيّئة واستعداده لقبول فيض الفاعل.

فحينئذ ظهر واستبان مغزى قوله عليه السلام: وهو أنّ الله تعالى علمنا إغلاق باب الحاجة إلاّ إليه وألهمنا صدق التوكّل في كلّ الأمور عليه واقتصار النظر في جميع الأبواب على جناب قدسه العالي.

لا يقال: الاحتياج إليه كيف يكون نعمةً حتّى يحتاج إلى الشكر والحمد؟ لأنّا نقول: إذا كان الاحتياج منحصراً فيه فحينئذ متضمّن للاستغناء عن غيره.

ولا شكّ أنّ عدم الاحتياج إلى المخلوق نعمة وعكسه نقمة.

كما قال عليه السلام في بعض أدعيته: «ونعوذ بالله من الفقر إلى الأكفاء». (رياض العارفين: ص٣٥)

عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العبد ليكون له الحاجة إلى الله عز وجل، فيبدأ بالثناء على الله والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير أن يسأله إياها». (الكافي: ج٢، ص٥٠١، ح٢)

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «ثم ليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته .... وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكل في

الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء».

قوله عليه السلام بيان وتأكيد، لئلا يتوهم أنهم يستغنون بإعانة بعضهم بعضا عن ربهم تعالى بل هو الموفق والمعين لهم في جميع أمورهم ولا يستغنون بشيء عن الله تعالى وإنما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم ويثيبهم على ذلك واقتضت حكمته البالغة أن يجري الأشياء بأسبابها وهو المسبب لها والقادر على إمضائها بلا سبب. (الكافي: ج٨، ص٣٥٤)

إن العالم بأسره فقير، وأن الله غني: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)). (سورة فاطر، الآية: ١٥)

والحدوث والإمكان دليل على فقر المخلوقات، لا علتان في احتياج المخلوقات إلى الله.

فنحن بحاجة إلى ربنا في كل نفس نتنفسه من أنفاسنا لفقرنا:

والفقر لي وصف ذات لازم أبداً
كما الغنى أبداً وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم وكلهم عنده عبد له آت فمن بغى مطلباً من غير خالقه فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي.

فقال تعالى: ((إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)). (سورة الزمر، الآية: ٧)

فعلة احتياجنا لربنا هي فقرنا، وغنى الله عنا، وشريعة الله شرعت لتزكو نفوسنا، وتكون في بهجة عاجلة مع ما لها من النعيم الآجل عند ربنا العظيم سبحانه وتعالى فتم الشريعة لتحصيل التزكية للنفس، ويحصل بذلك اختبار وامتحان، ويحصل بعد ذلك ثواب على الطاعة التي كلفنا بها الرحمن، ويتميز الإنسان بذلك عن بهيمة الحيوان.

لكن هذه ليست هي المقصودة أصالة، المقصود أصالة أن تزكو نفس الإنسان بمحبته لربه، وأن قلبه في هذه الحياة ذاكرة بمناجاة رب الأرض والسماوات: ((أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)). (سورة الرعد، الآية: ٢٨)

وإذا زكى الإنسان نفسه بشريعة الرحمن استراح، وقرت عينه واطمأن قلبه، وصار من أصحاب النفوس المطمئنة التي عناها الله بقوله: ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ❖ وَادْخُلِي جَنَّتِي)). (سورة الفجر، الآيات: ٢٧ - ٣٠)

فاحتياج الناس إلى الله هو لطف من الله سبحانه وتعالى على البشر، إن الله تبارك وتعالى منّ علينا جعلنا فقراء إليه، وفي الدعاء نقول: (اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبدا)؛ أي الفقر إلى الله هو عدم الاحتياج إلى غيره من مخلوقاته، لأن كل مخلوقاته فقراء إليه، فكيف يمكن أن الفقير يكون بحاجة إلى فقير آخر، - فاقد الشيء لا يعطي -.

وقال شاعر أهل البيت عليهم السلام عبد المنعم الفرطوسي:

وَكَفانى غِنىً بِدُونِ احتِياجٍ
عَنْ سِواهُ فَضْلاً بِخَيْرِ اكْتِفاءِ
فَمَتى نَسْتَطِيعُ للّهِ شُكْراً
وَنُؤَدّي حَمْداً بِخَيْرِ أداءِ؟!

(الصحيفة السجادية بنظم المرحوم عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٥)

اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر وانصره نصرا عزيزاً وافتح له فتحاً يسيراً، إنك على كل شيء قدير.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

الأدب الاستعماري COLONIALE (Litterature) والأدب البروليتاري PROLETARIENNE (Litterature)

يشتمل الأدب الاستعماري على مجمل المؤلفات التي ظهرت ـ أو التي هي على علاقة مباشرة ـ بانتشار المستعمرات الأوروبية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

فهو غير محصور لا بالنصوص المنتجة في المستعمرة ولا في تلك التي تساهم بشكل مباشر في الإيديولوجية الاستعمارية، فهو يتقاطع جزئياً مع أدب الرحلات ويقيم علاقة معقدة مع الموضوعاتية المجلوبة لأدب القطب الجاذب.

مجمل المؤلفات بانتشار المستعمرات الأوروبية

منذ الاكتشافات الأولى وحتى القرن التاسع عشر، اعتبرت الآداب الاستعمارية ـ التي نادراً ما حددت ـ تابعة للأدب المجلوب الذي صادف ظهوره مع بداية الفتوحات.

ولم يتحدد مفهوم الأدب الاستعماري بدقة إلاّ مع بلوغ الامبريالية الأوروبية ذروتها عام (١٨٧٠ ـ ١٩١٤).

واستخدم المجلوبية بمثابة مميّز، كما يبين لنا ذلك عنوان البحث الذي خصّه به الأخوان ليبلون في كتابه (بعد مجلوبية لوتي: الرواية الاستعمارية) عام (١٩٢٦).

المنافسة بين المركز والمحيط

الكتاب الاستعماريون البعيدون يشعرون بأن موضوعهم الوحيد الممكن مستلب من قبل أدباء المركز الذين باستطاعتهم أن ينشروا بسهولة مؤلفات تلقى النجاح في باريس أو لندن إثر أسبوعي سياحة (في الفصل الجاف) رغم عدم معرفتهم الجيدة بالأمكنة.

حتى جينيفوا، لكي لا نذكر جيد أو الأخوة تارو، أنتج (بست سيلر) بعد لوتي.

ويتناقض الوضع الفرنسي مع حالة الآداب الأنكلو ـ ساكسونية التي تفسح بشكل عام مكاناً واسعاً إلى الأدباء القادمين من المستعمرات: كيبلنغ، موغهام، كونراد، الخ.

وقد تجلى هذا الأمر في العديد من المؤسسات مثل (جمعية كتّاب المستعمرات) التي أسست سنة ١٩٢٦، ثم (الاتحاد الوطني لكتّاب البحر وما وراء البحر)، التي شكلت في العام ١٩٦٤ نقطة انطلاق المؤسسة الحالية (اتحاد كتّاب اللغة الفرنسية).

أما الأخوان ليبلون هما بالذات ولدا في جزيرة (لاريينيون)، كتبا لائحة بأسماء أدباء من المستعمرات من لويس بيرتران في كتابه (دماء الأعراق عام ١٨٩٩) إلى الكرييولي بيار ميل في كتابه: (بارنافو في وبضع نساء عام ١٩٠٨) وروبير راندو (المستوطنون عام ١٩٠٥) الذين شكّلوا (كيبلنغ الجزائري).

ورغم عنوان مؤلفاتهم، تكاملوا مع بيار لوتي ذاهبين إلى حد الإيحاء بأنه يتفوق على كيبلنغ وفكتور سيبغالين في كتابه (الموغلون في القدم عام ١٩٠٧).

الروايات في الأدب الاستعماري

الأدب الاستعماري مهم في بلجيكا، حيث بدأ الاستعمار بالمعنى الدقيق للكلمة مع (الاستيلاء) الرسمي على الكونغو عام ١٩٠٨.

ولكن النشاط الاستعماري بدأ في سبعينيات القرن التاسع عشر إثر المبادرة (الخاصة) لليوبولد الثاني.

وترجع أول رواية استعمارية (ايدينجي) لكاتبها س.أ. كيديل لسنة ١٩٠٥.

ويعود أول ما كتب بالفرنسية لكونغولي هو ستيفانو كاوزيه يعود إلى سنة ١٩١١، وتميز الاستعمار البلجيكي الذي امتد من رواندا إلى بورندي بتفويض دولي بعد عام ١٩١٨، بسياسة أقل تمثلاً بكثير من السياسة الفرنسية.

فعرفت الافرقة الأدبية والثقافية والعلمية تطوراً ثابتاً، يعتبر غاستون ـ دينيس بيرييه في المركز، وكاتب استعماري مثل جوزيف ماري جادو أبرز نقاد الجمال الأدبي.

ومن بين الكتاب نذكر على وجه الخصوص (جول مين) شاعر الغابة الاستوائية، الحاكم العام بيار ريكمان وهنري كورنيليس وروايته (كوفا عام ١٩٥٤).

حدود الأدب الاستعماري

ففي كتابه (تاريخ الأدب الاستعماري في فرنسا عام ١٩٣١)، حدد رولان ليبيل الأدب الاستعماري وفق معايير ثلاثة:

أولاً ينبغي أن يكون الأديب الاستعماري مولوداً في إحدى المستعمرات أو أمضى فيها سنوات عدة.

ثانياً يجب أن يستند إلى صدقية وفهم نفسية المستعمِر والمستعمَر.

ثالثا على النصوص أن تدعم الاستعمار وتساهم في الدعاية له.

والحق يقال إن الأشياء بدأت تتضح، ذلك أن دوافع المستعمرين تنوعت وفق



مواقعهم الخاصة (زراع، مرسلون، حقوقيون، إداريون) عبر بعض الأدباء عن نقد أو تحفظات.

فالأدب الاستعماري هو إذن موضوع معركة مفتوحة على الدوام تتناول بنيته وطريقة النظر إليه في آن.

غالباً ما تقدم لنا الرواية الاستعمارية صورة المستعمرة بغايات تبريرية ولكن التوقف عند هذه النقطة يحول دون قراءة النتاج بتنوعه وفرادته.

الأدب البروليتاري (Litterature PROLETARIENNE)

أدب الطبقات العاملة والكادحة الفقيرة

يشتمل الأدب البروليتاري على نشاطات، ونصوص أدبية؛ أدباؤها من العمال، ينتمون وبشكل أساسي إلى عالم الصناعات الثقيلة.

ظهر هذا التعبير في أوروبا، في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، في الوقت الذي أخذت فيه الحركة الشيوعية تعيد تقويم أدباء مغمورين، وتبرز كتّاباً جداً ينتمون إلى العمال والفلاحين، وتشكل المعاناة الشخصية لهؤلاء الأدباء العنصر الأساس لهويتهم الأدبية.

في المجال الفرنكوفوني الأوروبي، يشتمل الأدب البروليتاري على تيارين متواليين، بعيد عام ١٩٠٠، وظهر في فرنسا مجموعة صغيرة من الأدباء، على رأسها لويس فيليب، عرفت قسطاً من النجاح: كالأديب اميل غييومين في كتابه (حياة رجل بسيط عام ١٩٠٤)، وليون فرابييه في (الأمومية، جائزة غونكور عام ١٩٠٤)، ومارغريت أودو في (ماري كلير جائزة فيمينا عام ١٩١٠).

مستفيدين من دعم مكتشفين محترفين، وهما أندريه جيد وأوكتاف ميربو، قدم هؤلاء الأدباء نصوصاً، غالباً ما تكون سيرية ذاتية، مكتوبة بطريقة بعيدة عن الزخرفة، يندرج مارسيل مارتينه، الذي دعا منذ عام ١٩١٤ إلى (فن الطبقة)، في نفس الخط.

بعد مضي عشرين سنة، أدى الدوي العالمي للطروحات الروسية، والتي حملت رايتها (الشيوعية الدولية)، أدى إلى إشعال مناظرة خاضتها مجلة (موند) لهنري باربيس وأوغسطين هاباري، حيث شارك فيها سوريان ليون وشعبيون، وشيوعيون، كتاب ومثقفون ملتزمون.

وهكذا ظهر إطار جامع لتيار مكون من مراسلين عمال (أقامت الأومانيته، مباريات في هذا الموضوع)، كما بدأت معركة حول مدى مشروعية أدباء بالاستناد إلى منبتهم الاجتماعي، أكثر من الاستناد إلى خطابهم الأدبي، وحول إمكانية تدخل العالم الشيوعي في المعارك الأدبية.

وانطلاقاً من عام ١٩٢٨، أبرزت (موند) كتّاباً هامشيين تماماً، مثل عالم المناجم البلجيكي كونستان مالفا في روايته: (ليلي، يوماً بيوم) كتبت ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٨) ونشرت سنة ١٩٥٤، فيما نشر هنري بوليل عند فالوا وعند برنار غراسيه، معظم نتاج الأدباء البروليتاريين المعتبرين (العصر الأدبي الجديد) طبع في باريس، فالوا، عام ١٩٣٠.

وما بين عام ١٩٢٨ و١٩٣٢، شغف الحقل الأدبي الفرنسي بهذه المناظرة السياسية - الأدبية - والتي أقر بشرعيتها منذ ذلك الحين، قبل أن يتوجه نحو الالتزام المعادي للفاشية، المنطلق من منطق آخر، هو تجييش كبار المثقفين لمواجهة الفاشية (رفاق الطريق في الحزب الشيوعي).

فإن حركة الأدب البروليتاري فقدت مبرر وجودها في تلك المرحلة، لكن استمر الاهتمام بالعمال الأدباء، عند أولئك المتبهين على (الأصوات السفلى)، وبخاصة في العقدين التاليين لعام ١٩٦٨.

فعرفت هذه المرحلة، اختراق هذه الحركة الحلقة الضيقة للمدافعين الأوائل عن الأدب البروليتاري، لتحظى، ولو مؤقّتاً، بجمهور أوسع، وخاصة في الأوساط التعليمية والحياة الثقافية.

يشكل الأدب البروليتاري، استمراراً للفن الاجتماعي للقرن التاسع عشر، وإن بدل معاييره، وبدلاً من الشعراء العمال، القادمين غالباً من البورجوازية الصغيرة، والذين يسعون لفرض أنفسهم، من خلال تناول الموضوعات الشعبية والمعاني التثقيفية، وصولاً إلى العمال، وصغار الحرفيين، الذين يحلمون بعالم أفضل في شقاء العمال والفلاحين.

أدى هذا التصور إلى خلق نظرة جديدة إزاء الأحداث، فعلى كل حال هذه هي أمنية ك.ل. فيليب (عندها انطباع طبقي، جميع الكتاب الذي سبقوني ينتمون إلى الطبقة البرجوازية، فالأشياء التي تعنيني لا تهمهم...) هذا ما قاله أمير غييومين (مواطني ك.ل. فيليب) باريس، غراسيه عام ١٩٤٢، ص١٢٠) ووافقه من جاء بعده في بلجيكا وفرنسا.

قد يبدو طموح هؤلاء الكتاب مثيراً للاستغراب، يريدون بالفعل قول حقيقة عالم العمل، مع الحرص على الابتعاد عن الوثائقية والتقرير المباشر، كما يتحاشون أيضاً مطبات الأسلوب والخيالي المعتبرين بورجوازيين.

فمن هنا يندرجون بين الطامحين على (الدرجة صفر من التكابة) التي تأخذ شكل تحدٍ: ابتكار أشكال أدبية تتيح لشهادتها التي لا ترد، الاحتفاظ بتمايزها والوصول إلى جمهورها في آن معاً.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

وليام لوفتس



قال في الإمام الحسين عليه السلام: (لقد قدم الحسين بن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة).

وليام كينيت لوفتس ولد في الثالث عشر من تشرين الثاني سنة ١٨٢٠م في مدينة كنت البريطانية.

مات في السابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م على سطح البحر.

كان وليام باحثا في علوم الجغرافيا والطبيعة ومنقبا للآثار.

وقد اكتشف مدينة أوروك السومرية القديمة سنة ١٨٤٩م.

سيرته الذاتية

تربى لوفتس في بلدة ري وذهب إلى مدرسة رويال جرامرٌ في نيوكاسيل.

بعدها انتقل إلى جامعة كامبريدج سنة ١٨٤٠م ليدرس الجغرافيا؛ وقد أقام في كلية كايوس وهي رابع أقدم كلية في جامعة كامبريدج وأكثرها ثراءً.

وفي سنة ١٨٤٥م تزوج من شارلوت ثولبورن، وابتداءً من سنة ١٨٤٩م خدم كجيولوجي وعالم طبيعي مع الحكومة البريطانية في لجنة ترسيم الحدود التركية الفارسية تحت إمرة الكولونيل ويليام فينويك ويليامز قائد المدفعية الملكية.

عمله في هذه اللجنة أعطاه الفرصة مع صديقههنري أدريان تشرشل لزيارة المواقع التاريخية سنة ١٨٥٠م إذ قام بالتنقيب لمدة شهر في أوروك (الوركاء) و لارس (السنكرة).

وفي شهر شباط من سنة ١٨٥١م تم إطلاق يد لوفتس للعمل من قبل اللجنة للتفرغ للتنقيب في سوسا

(سوسا أو شوشان وهي مدينة تقع في إقليم الأهواز في إيران)؛ وكانت عاصمة عيلام قديما، وهي أقدم مدينة مأهولة في إيران)؛ بالنيابة عن المتحف البريطاني لكن تم استبداله بهرمز رسام و هو عالم بالآشوريات من أهالي الموصل.

الذي قام بالعمل سوية مع لوفتس للتنقيب في المواقع وتعاونا في إعداد تقارير العمل في سوسا.

و يعود له الفضل في اكتشاف (آبادانا) والتي تم تنقيبها لاحقا من قبل عالم الآثار الفرنسي الكبير مارسيل اوجست ديلافوي.

وفي سنة ١٨٥٣م ارتبط مع صندوق التنقيب الآشوري لتمويل التنقيب في الوركاء.

وقد عمل في الموقع ابتداءً من شهر كانون الثاني إلى أبريل سنة ١٨٥٤م ليكشف الغطاء عن الحائط المخروطي الملون وبعض الألواح الطينية المكتوبة بالخط السومري المسماري.

وفي أكتوبر من نفس السنة تم نقله إلى نينوى حيث عمل أيضا على موقع النمرود حيث وجد في شباط ١٨٥٥م (قصر المحرقة) للملك آشور بانيبال الثاني وكنوز رائعة من العاج.

أثناء تواجده على أرض الرافدين قام بالتنقل ما بين مدن بغداد والبصرة متنقلا بين المواقع التاريخية المهمة من ضمنها موقع أور الكلداني ليرسل قطع آثار وتقارير والتي يتم الحفاظ عليها في المتحف البريطاني إلى يومنا هذا.

و هو من اكتشف مكان ولادة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

وفي أيلول سنة ١٨٥٦م ارتبط لوفتس للعمل كمساعد جيولوجي في هيئة المسح والتنقيب في الهند.

لكن في الهند عانى من صحته المتدهورة ومات في البحر أثناء رحلة عودته إلى بريطانيا وهو في عمر الثامنة والثلاثين.



مؤلفاته

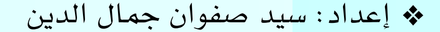
❖ - رحلات و أبحاث في كلدانيا وسويانا عام ١٨٤٩م - ٥٣ والذي طبع سنة ١٨٥٧م.

❖ - تقارير صندوق تمويل التنقيب الآشوري ١و٢, طبع بواسطة ر.د بارنيت, ذكرت في كتاب منحوتات من قصر آشور بانيبال الشمالي في نينوى ٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م . طبع سنة ١٩٧٦م.

- معجم السيرة الذاتية الوطنية, ريتشارد ويلفورد, ج٣٤, طبع سنة ١٨٩٥م.

- (Wikipedia: William_Loftus).

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين

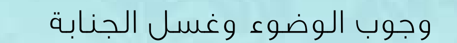




مباحث كتاب الطهــارة
بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستــــــــدلالي
الحلقة (٧)



مباحث الغسل



وجوب الوضوء وغسل الجنابة

❖ مسألة (٧٤): من وجب عليه الوضوء وغسل الجنابة، أجزأه عنهما الغسل.

وبه قال جميع الفقهاء (سنن الترمذي: ج١، ص١٨٠)، إلا الشافعي فإن له ثلاثة أقوال:

أحدها: مثل ما جاء في المسألة (٧٤)، وعليه يعتمد أصحابه. (عمدة القاري للعيني: ج٣، ص١٩١)

والثاني: أنه يجب عليه أن يتطهر ثم يغسل، أو يتطهر بعد أن يغتسل. (مغني المحتاج: ج١، ص٧٦)

والثالث: إنه يجب عليه أن يتطهر أولا، فيسقط عنه فرض غسل الأعضاء الأربعة في الغسل، ويأتي بما بقي، وقد أجزأه؛ وفيه: يقدم غسل أعضاء وضوئه على ترتيب الوضوء لكن بنية غسل الجنابة، وإلى هذا جنح الداودي شارح المختصر من الشافعية. (فتح الباري لابن حجر: ج١، ص٣٦٠)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)) (سورة المائدة، الآية: ٦) يعني اغتسلوا، ولم يفرق، وأيضا إجماع الفرقة.

وروى محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إن أهل الكوفة يروون عن علي عليه السلام إنه كان يأتي بالوضوء قبل الغسل من الجنابة، فقال عليه السلام:

«كذبوا على علي عليه السلام، ما وجدوا ذلك في كتاب علي عليه السلام، قال الله تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا))». (تهذيب الأحكام: ج١، ص١٤٢، ح٤٠٠)

الترتيب في غسل الجنابة

❖ مسألة (٧٥): الترتيب واجب في غسل الجنابة، يبدأ بغسل رأسه، ثم ميامن جسده، ثم مياسره.

وخالف جميع فقهاء المذاهب في ذلك الحكم الفقه الامامي. (المجموع: ج٢، ص٢٣٤)

قال الرازي في تفسيره: (قال الأكثرون لا ترتيب في الغسل). (تفسير الرازي: ج١١، ص١٦٦)

وقال إسحاق: (تجب البداءة بأعلى البدن). (مغني المحتاج: ج١، ص٧٣)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط، لأنه إذا رتب طهر بالإجماع، وإذا لم يرتب فيه خلاف.

وروى حماد، عن حريز، عن زرارة، قال: قلت له - عليه السلام -: كيف يغتسل الجنب؟ فقال:

«إن لم يكن أصاب كفه شيء - في التهذيب (مني) - غمسها في الماء، ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف - في التهذيب من دون (ثلاث غرف) - ثم صب على رأسه ثلاث أكف، ثم صب على منكبه الأيمن مرتين، وعلى منكبه الأيسر مرتين، فما جرى عليه الماء فقد أجزأه». (الكافي للكليني: ج٣،



ص٤٣، ح٣)

التيمم بدلا من الوضوء

❖ مسألة (٧٦): التيمم إذا كان بدلا من الوضوء يكفي فيه ضربة واحدة لوجهه وكفيه.

وبه قال الأوزاعي، وسعيد بن المسيب، ومالك، وأحمد، وإسحاق. (المجموع: ج٢، ص٢١١)

وإذا كان بدلا من الغسل فضربتان: ضربة للوجه، وضربة للكفين.

وقال الشافعي: التيمم ضربتان على كل حال، ضربة للوجه يستغرق جميعه، وضربة لليدين إلى المرفقين. (الأم: ج١، ص٤٩)

وقد ذهب إليه قوم من أصحابنا.

قال الشيخ الصدوق في أماليه: (المجلس الثالث والتسعون) فإذا أراد الرجل أن يتمم ضرب بيديه على الأرض مرة واحدة، ثم ينفضهما فيمسح بهما وجهه ثم يضرب بيده اليسرى الأرض فيمسح بها يده اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع؛ ثم يضرب بيمينه الأرض ويمسح بها يساره من المرفق إلى أطراف الأصابع، وقد روي أن يمسح الرجل جبينه وحاجبيه ويمسح على ظهر كفيه وعليه مضى مشايخنا رضي الله عنهم. (أمالي الصدوق: ص٣٨٤)

وبه قال عمر، وجابر، والحسن البصري، والشعبي، ومالك، وليث بن سعد، والثوري وأبو حنيفة وأصحابه. (المحلى: ج٢، ص١٤٨ ـ ١٥٢)

ورووا ذلك عن علي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يضرب ضربتين، ضربة لوجهه، وضربة لكفيه». (الأم: ج١، ص٥٠)

وحكي ذلك عن الشافعي في القديم، (عمدة القاري: ج٤، ص٢٢) وكذلك حكي عن مالك، (بداية المجتهد: ج١، ص٦٦) فالفرق بين الطهارتين منفرد به.

وفي أصحابنا من قال بضربة واحدة في الموضعين جميعا؛ اختاره المرتضى. (المسائل الناصريات: مسألة ٤٦)

وفيه: وقد روي أن تيممه إن كان عن جنابة أو ما أشبهها ثنى ما ذكرناه من الضربة ومسح الوجه واليدين.

وقال ابن سيرين: يضرب ثلاث ضربات: ضربة لوجهه، وضربة للكفين، وضربة للذراعين. (المبسوط: ج١، ص١٠٧)

وذهب الزهري إلى أنه يمسح يديه إلى المنكبين. (شرح معاني الآثار: ج١، ص١١٠)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)) (سورة المائدة، الآية: ٦) ومن مسح دفعة واحدة، فقد مسح.

فيجب أن يجزيه، والزيادة تحتاج إلى دليل، ولا يلزمنا مثل ذلك في الغسل، لأنا إنما أثبتناه بدليل.

وروى حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت كيف التيمم؟ قال عليه السلام:

«هو ضرب واحد للوضوء، وللغسل من الجنابة تضرب بيدك مرتين، ثم تنفضهما نفضة للوجه، ومرة لليدين، ومتى أصبت الماء فعليك الغسل إن كنت جنبا، والوضوء إن لم تكن جنبا». (الاستبصار: ج١، ص١٧٢، ح٥٩)

التيمم بالتراب

❖ مسألة (٧٧): يجب أن يكون التيمم بالتراب أو ما كان من جنسه من الأحجار ولا يلزم أن يكون ذا غبار، ولا يجوز التيمم بالزرنيخ، وغير ذلك من المعادن.

وبه قال الشافعي، إلا أنه اعتبر التراب أو الحجر إذا كان ذا غبار. (المحلى: ج٢، ص١٦٠)

وقال أبو حنيفة: كل ما كان من جنس الأرض أو متصلا بها مثل الثلج، والصخر يجوز التيمم به. (المبسوط للسرخسي: ج١، ص١٠٩)

وبه قال مالك إلا أنه اعتبر أن يكون من جنس الأرض وما يتصل بها. (مقدمات ابن رشد: ج١، ص٧٨)

وقال الثوري والأوزاعي: يجوز التيمم بالأرض، وبكل ما عليها، سواء كان متصلا بها أو غير متصل كالثلج والملح وغير ذلك. (أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٢٨٩)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: ((فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)). ((سورة المائدة، الآية: ٦)

والصعيد هو التراب الذي لا يخالط غيره من السبخ والرمل. (تاج العروس: ج٢، ص٣٩٨، مادة (صعد)

وذكر ذلك ابن دريد، وحكاه عن أبي عبيدة، وغيره من أهل اللغة، فمن تيمم بغير ما قلناه لم يكن ممتثلا للآية.

وحكاه العيني في العمدة وقال: (وفي الجمهرة وهو التراب الذي لا يخالطه رمل ولا سبخ هذا قول أبي عبيدة، وحكى أيضا أقوال أهل اللغة). (عمدة القاري: ج٤، ص٣)

وروى حريز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون معه اللبن، أيتوضأ منه للصلاة؟ قال عليه السلام:

«لا، إنما هو الماء والصعيد». (تهذيب الأحكام: ج١، ص١٨٨، ح٥٤٠)

عدم جواز التيمم بالتراب المخلوط

❖ مسألة (٧٨): لا يجوز التيمم بتراب قد خالط نورة، أو زرنيخا، أو كحلا، أو مائعا غير الماء، غلب عليه أو لم يغلب عليه.

وقال الشافعي وأصحابه: إذا غلب عليه لا يجوز التيمم به، (الأم: ج١، ص٥٠) وإذا لم يغلب عليه فيه قولان، قال المروزي: يجوز التيمم به إذا لم يغلب عليه. (المجموع: ج٢، ص٢١٧)

وقال الباقون من أصحابه: لا يجوز. (المصدر السابق)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)). ((سورة المائدة، الآية: ٦)

والصعيد قد بينا: أنه التراب أو الأرض، وهذا ليس بتراب محض، ولا أرض والخبر الذي قدمناه أيضا يؤيده.

التراب المستعمل في التيمم

❖ مسألة (٧٩): التراب المستعمل في التيمم، يجوز التيمم به دفعة أخرى.

وصورته أن يجمع ما ينتشر في التيمم من التراب، ويتيمم به، وإن كان الأفضل نفض اليدين قبل التيمم حتى لا يبقى فيهما شيء من التراب.

وقال أكثر أصحاب الشافعي: أنه لا يجوز. (الأم: ج١، ص٥٠)

وحكي عن بعض أصحابه: إنه يجوز. (مغني المحتاج: ج١، ص٩٦)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)). ((سورة المائدة، الآية: ٦)

يكره التيمم بالرمل

❖ مسألة (٨٠): يكره التيمم بالرمل، إلا أنه يجزي ذلك.

وللشافعي فيه قولان، وقال بعض أصحابه: فيه قول واحد، لكن على اختلاف حالين: إذا كان الرمل فيه تراب يعلق باليد يجوز التيمم به، وإذا لم يكن فيه تراب لم يجز. (مغني المحتاج: ج١، ص٩٦)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)). ((سورة المائدة، الآية: ٦)

والصعيد هو الأرض على ما بيناه والرمل يسمى أرضا، ولأجل ذلك يقال: أرض رمل، كما يقال: أرض صخر، وأرض حصى، فينبغي أن يجوز التيمم به.

عدم ترك شيء من المقدار الذي يجب مسحه في التيمم

❖ مسألة (٨١): إذا ترك شيئا من المقدار الذي يجب مسحه في التيمم لم يجزه.

وقال الشافعي: إذا أبقى شيئا من موضع التيمم قليلا كان أو كثيرا لم يجزه كما قلناه. (المجموع: ج٢، ص٢٣٩)

فإن كان تركه ناسيا، وذكر قبل أن يتطاول الزمان مسح عليه، وإن تطاول الزمان فيه قولان، أحدهما: يستأنف؛ والثاني: يبني.

وقال أبو حنيفة: إن كان ما تركه دون الدرهم لم يجب عليه شيء، وإن كان أكثر منه لم يجزه. (أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٣٩١)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه من كيفية التيمم، وأنه يجب عليه أن يمسح على ظهر كفيه ووجهه إلى طرف أنفه، فإذا ترك شيئا منه فقد

خالف الظاهر ـ أي: أنه خالف ظاهر المأمور به فلا يكون مجزيا ـ.

وجوب الترتيب في التيمم

❖ مسألة (٨٢): الترتيب واجب في التيمم: يبدأ بمسح وجهه، ثم يمسح كفيه يقدم اليمين على الشمال.

وبه قال الشافعي. (الأم: ج١، ص٤٩) ـ وفيه فصل بين التيمم بلد الغسل فلم يعتبر فيه الترتيب، وبين بدل الوضوء فاعتبر فيه، لاعتبار الترتيب في الوضوء ـ. (مغني المحتاج: ج١، ص٩٤)

إلا في تقديم اليمين على الشمال، وقال أبو حنيفة: لا يجب فيه الترتيب. (عمدة القاري: ج٤، ص٣٧)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قلناه في وجوب الترتيب في الوضوء سواء وطريقة الاحتياط تقتضيه، في المسائل السابقة في الأعداد السابقة مسألة رقم (٤٤).

وجوب الموالاة في جميع التيمم

❖ مسألة (٨٣): الموالاة واجبة في جميع التيمم.

وخالف جميع الفقهاء في ذلك. (المبسوط للسرخسي: ج١، ص١٢١)

وهذا الحكم تنفرد به الامامية.

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: أنه لا يجوز التيمم إلا عند تضيق الوقت، فلو لم يوال لخرج الوقت وفاتت الصلاة.

التيمم لمن قطعت يداه من الذراعين

❖ مسألة (٨٤): من قطعت يداه من الذراعين سقط عنه فرض التيمم فيهما.

وقال الشافعي: يتيمم فيما بقي إلى المرفقين. (الأم: ج١، ص٤٩)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: أنا قد بينا أن الفرض يتعلق بمسح ظاهر الكفين، فإذا لم يكونا فإيجاب غيرهما يحتاج إلى دليل.

التيمم للصلاة

❖ مسألة (٨٥): من تيمم لصلاة، جاز له أن يؤدي النوافل والفرائض به، ولا فرق بين أن ينوي بالتيمم الدخول في النافلة أو الفريضة.

وقال الشافعي: إذا تيمم للنافلة لم يجز أن يصلي فريضة به. (الأم: ج١، ص٤٧)

ووافقنا أبو حنيفة فيما قلناه. (المبسوط: ج١، ص١١٧)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ)) (سورة المائدة، الآية: ٦)

وقد بينا أن المراد بقوله: ((فَاغْسِلُوا)) كأنه قال: للصلاة، ثم قال في آخر الآية: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا))، فكان تقديره: فتيمموا للصلاة، وذلك عام في جميع الصلوات، وتخصيصه يحتاج إلى دليل، وعليه إجماع الفرقة.

وروى حريز، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يصلي الرجل بتيمم واحد صلاة الليل والنهار كلها؟ فقال: «نعم». (تهذيب الأحكام: ج١، ص٢٠٠، صدر الحديث ٥٨٠)

التيمم مجزي عن غسل الجنابة في عدم وجود الماء

❖ مسألة (٨٦): من وجب عليه الغسل من الجنابة ولم يجد ماءً جاز له أن يتيمم ويصلي وهو مذهب جميع الصحابة والفقهاء. (التفسير الكبير: ج١١، ص١٧٣)

وروي عن عمر، وابن مسعود أنهما قالا: لا يجوز ذلك. (المبسوط: ج١، ص١١١).

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)). (سورة المائدة، الآية: ٦)

وقد بينا أن الملامسة المراد بها الجماع، وأيضا عليه إجماع الفرقة.

وروى حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أجنب فتيمم بالصعيد وصلى، ثم وجد الماء؟ فقال:

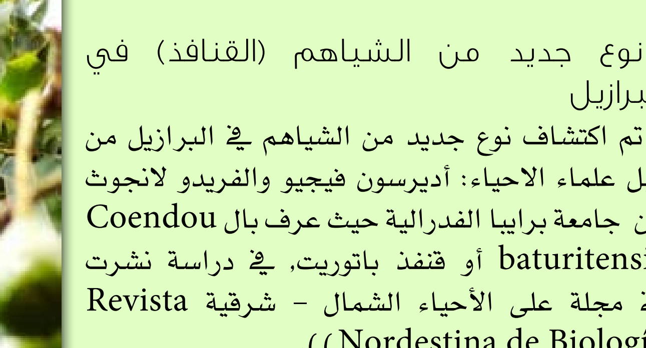
«لا يعيد، إن رب الماء رب الصعيد، فقد فعل أحد الطهورين». (تهذيب الأحكام: ج١، ص١٩٧، ح٥٧١)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



آخر ما تم اكتشافه من حيوانات على الأرض





نوع جديد من الشياهم (القنافذ) في البرازيل

تم اكتشاف نوع جديد من الشياهم في البرازيل من قبل علماء الاحياء: أديرسون فيجيو والفريدو لانجوث من جامعة برايبا الفدرالية حيث عرف بال Coendou baturitensis أو قنفذ باتوريت، في دراسة نشرت في مجلة على الأحياء الشمال - شرقية Revista Nordestina de Biología ( ).

ويعيش هذا المخلوق الجديد الذي ليس له شكل محبوب جدا في سلسلة جبال باتوريت، والتي تقع في ولاية سييرا (Ceará)البرازيلية. في غابات مطرية متناثرة وهي كما يدعي السيد فيجيو بأنها تحتاج الى حماية من عملية إزالة الأشجار.

ولقد اعتمد الباحثون في اكتشافهم لهذا النوع الجديد على بقايا عينات للقنافذ والتي تم اكتشافها في عقود مختلفة من ضمنها عينات سنة ١٩٥٤م و٢٠١٢. وقد فحصوا العينات القديمة أولا والتي ثم تصنيفها على أنها قنافذ برازيلية. وعندما قارنوا الحيوان ال الفصيلة (٢٠١٢م) اكتشفوا بأن بعض صفات الإبر الشوكية والجمجمة كانت فريدة من نوعها ولم يتم إيجاد مثيلها في أي فصيلة أخرى لحد الآن كما صرح فيجو.

وهذا الحيوان الجديد من قنافذ باتوريت يعد النوع السابع من القنافذ ذا الذيل القادر على الإمساك والتي تستوطن أمريكا الوسطى والجنوبية. وهي حيوانات عاشبة ومتسلقة ماهرة وهي ترتاح في ظل الأشجار خلال النهار وتبحث عن الغذاء في الليل. وهي بوسعها استعمال ذيلها للتمسك تماما مثل بعض أنواع القرود التي تتشبث بذيلها على الأشجار وحيوان الأبوسم (الفأر الجرابي).

ولهذا القنفذ حجم متوسط ويغطي جسده أشواك من ثلاثة ألوان بشكل كثيف, وهي ما يميزه عن شكل الشيهم البرازيلي الاعتيادي وجسدها ذات لون أغمق وخطمها واسع وكبير ولين والأنف ذو شكل بصلي.



بزاقة وردية فاقعة جديدة وجدت في استراليا

إنها كبيرة ولزجة وذات لون وردي مشع واسمها العلمي هو(Triboniophorus aff. Graeffei) وهو نوع جديد من البزاقات يبلغ طوله ٢٠ سم ولا يوجد إلا على جبل واحد في استراليا.

وهذا النوع من البزاقات يوجد فقط على جبل ماونت كابوتار((Mount Kaputar , وأكد خبراء علم الأصناف بأنه هذا النوع من البزاقات لا يعود الى أي نوع معروف ولا يتشابه مع قريباتها من نوع البزاقة المثلثة الحمراء.

ويقع جبل ماونت كابوتار في شمال نارابي (Narrabi وهي من الجبال الداخلية قرب نيو ساوث ويلز (New South Wales) ضمن محمية ماونت كابوتار ناشيونال بارك(Mount Kaputar National Park) على ارتفاع حوالي ١٥٠٠م. في منطقة محاطة بأشجار الصمغ الثلجي((Snow gum وقد لوحظ بقاؤهم في هذه المنطقة التي تبلغ حوالي ١٠٠ كيلو متر مربع. وقد تم اعتبار قمة هذا الجبل للحياة البرية. وعلى الرغم من أن الجبل محاط بالسهول الجافة إلا أنه يتلقى هطول أمطار وثلوج. والجبل أبرد بعشر درجات من السهول وبالتالي فإنه يشكل مملكة بيئية معزولة أو جزيرة سماوية, و مثل هذه الجزر السماوية تتميز بحيواناتها ونباتاتها الفريدة من نوعها.

وضع حيوان الزباب البطل (Hero Shrew) في خانة أحد أغرب الحيوانات في العالم

اكتشف العلماء بأن نوعا جديدا من الزبابات وهي من عائلة الفئران لديه قوه هائلة. ويطلق عليه اسم (ثور Thor) البطل وهو أحد الشخصيات الأسطورية الاسكندينافية وهو أحد أغرب الحيوانات في العالم للقوة الهائلة لعموده الفقري المتشابك.

معظم الثديات ومن ضمنها نحن لديها ٥ فقرات في قاعدة العمود الفقري والقليل من النوابت العظمية (النابتة العظمية تغير تتكسى على شكل نتوء عظمي ينمو عند المفاصل نتيجة زيادة الحمل على المفصل. وتظهر النوابت العظمية في العمود الفقري وتتمسك بكل فقرة). لكن أول نوع من الفأر البطل (S. somereni) لديه ١٠ الى ١١ فقرة مع الكثير جدا من النوابت العظمية بحيث تتشابك مع بعضها فتعطي قوة خارقة لهذا الحيوان. إنها قوية جدا حيث ورد في وثائق مكتوبة لمستكشفين في جمهورية الكونغو الديمقراطية في بداية القرن العشرين بأن رجلا وقف على هذا الفار الزباب لمدة ٥ دقائق ومن ثم نزل عنه وبعدها ذهب الفأر بعيدا دون أن يصيبه أذى.

إن شهرة الزباب البطل بين سكان المنطقة المحلية معروفة إذ يرتدي السكان أجزاء من جسده كتعويذات حيث يعتقدون بأنها تجعلهم غير مرئيين أمام الرماح والسهام, ومن هنا أتت التسمية بالزباب البطل.

وفي الواقع فإن الزباب البطل شأنه شأن أبطال القصص الخيالية فإن تفاصيل حياته الخاصة لا تزال مجهولة جدا وغامضة.



العثور على صغير اولينغويتو في كولومبيا

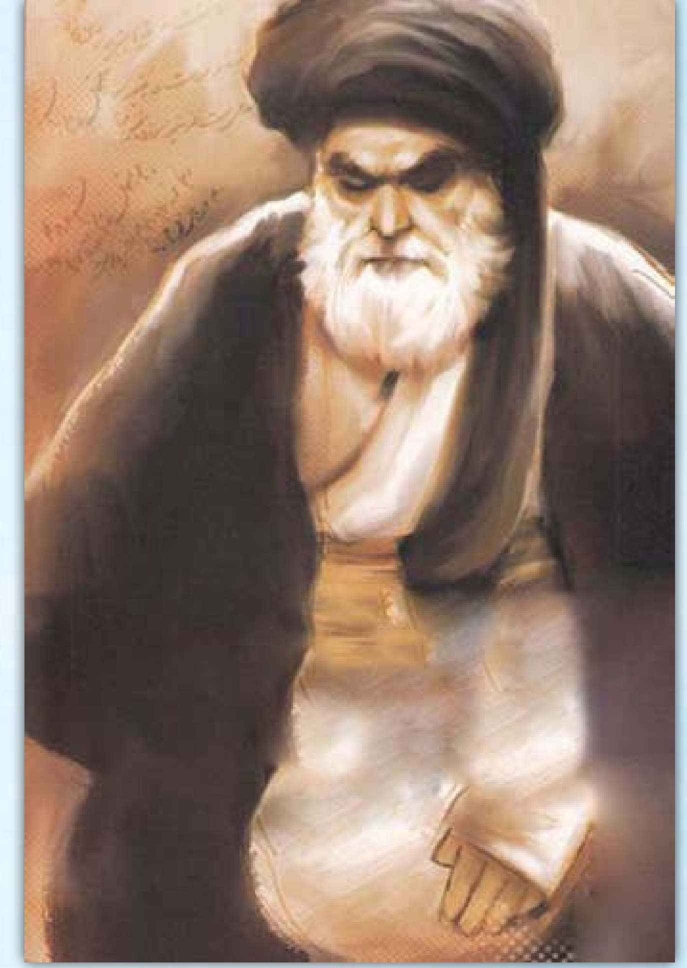
مجموعة من العلماء الباحثين في محمية غابات لاميسينيا (La Mesenia) رصدت مؤخرا صغير اولينغويتو (Olinguito) وهو من فصيلة جديدة من الثدييات من عائلة الراكون في شهر آب من عام ٢٠١٣م. وقال العلماء بأنه أول حيوان لاحم يتم اكتشافه منذ عقود في نصف الكرة الأرضية الغربي. وقد تم وصفه بأنه يجمع ما بين صفات دب الألعاب والقطة المنزلية. وطول حيوان أولينغويتو ٣٥ سنتيمترا، وهو بمثابة الإصدار الأخير لفصيلة حيوانية تضم حيوان الراكون.



حشرة مشعرة وغامضة وجدت في سورينام

قد لا تكون هذه الحشرة نوعا جديدا ولكن شعرها الموضوع بشكل جنوني يجلب النظر إليها. تريند لارسن كان محظوظا لملاحظة وتصوير هذه الحشرة التي تبلغ من الطول ٥ مم خلال رحلة عالمية لعلماء الأحياء الذين يعملون على الأرض إلى الجبال الجنوب شرقية من سورينام في شهر تشرين الثاني سنة ٢٠١٢م.

«لقد كانت حيلة سريعة مع صعوبة كبيرة لأنها كانت تقفز بعيدا وبسرعة» كما قال لارسن من برنامج التقييمات السريعة التابعة (RAP) لمنظمة الحفاظ على البيئة العالمية. وهذا أيضا السبب الذي لم يمكن لارسن من الحصول على عينات من هذه الحشرات, والتي يحتاج إليها العلماء لمقارنتها مع بقية الحشرات لمعرفة نوع هذه الحشرة. والسبب الآخر الذي يجعل من الصعوبة تحديد النوع هو أن هذه الحشرة النطاطة لا تزال صغيرة العمر أي أنها تختلف بالشكل كثيرا عن البالغة.



كان أبعد نظراً من غيره

حُكِي أن طالباً كان ينال من المجدد الشيرازي رحمه الله وينتقصه والسيد المجدّد يسمع ذلك دون أن يرد عليه شيئاً حتى اشتكى إليه جماعة من أهل العلم وقالوا ينبغي إخراجه وفصله عن الحوزة، ولكن المجدّد أجابهم: (أتركوه وشأنه) وكان يجري عليه الراتب الشهري الذي يعطيه للطلاب (كما ورد في قصة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج أنه كان يجري عليهم عطاياهم، كما أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك كان يجري على المنافقين عطاياهم) وهكذا بقي هذا الطالب في سامراء.

وبعد سنوات جاء جماعة من معارف ذلك الطالب من طهران لزيارة العتبات المقدسة في العراق فاقترح عليهم المجدد بأن يأخذوه وكيلاً عنه إلى بلدهم حيث أنهم يحتاجون هناك.

فرحبوا بالفكرة مع علمهم بأنه ينتقص المجدد وكانوا متعجبين من سعة صدره رحمه الله.

وبعد سنوات جرت قضايا (التنباك) كما اتفق أن أصبحت لهذا العالم مكانة رفيعة عند الأمة والدولة، ولما لم ير ملك إيران طريقاً إلا بإلقاء التفرقة بين رجال العلم، لعله يتمكن من إنقاذ ما أبرمه من الامتياز مع البريطانيين، طلب من هذا العالم أن يهيئ مجلساً يدعو فيه كافة العلماء ويخبرهم بأن الملك يريد أن يزورهم.

وهكذا فعل ذلك العالم فقد دعا العلماء البارزين في طهران وجاء الملك وجلس وقال لهم في ما قال: التنباك إن كان حلالاً فحلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم حلال إلى يوم القيامة فكيف يحرمه المجدد؟ وإن كان حراماً فلماذا كنتم تستعملونه قبل ذلك؟

فقال أحد العلماء في جوابه: التنباك حلال في نفسه لكنه حرم بالعنوان الثانوي لأنه ضرر على الإسلام والمسلمين كما أن الماء حلال لكن شربه للمستسقي الذي يوجب له الضرر حرام وهكذا فإن حلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم حلال وحرام محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرام لكنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل إلى جنب هذا القانون قانوناً يحرم الحلال ويحلل الحرام، ففي الحديث «ما من شيء حرمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه» فالحرام يصبح حلالا للمضطر كما أن الحلال يصبح حراماً فيما إذا كان فيه ضرر وذلك طبقاً للقانون الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

وبعد مناقشات حامية دارت بين الملك وبين العلماء غضب الملك وتوجه إلى العلماء قائلاً: وأخيراً ماذا تفعلون؟

فلم يستطع أحد منهم مجابهة الملك وتحدي غضبه إلا هذا العالم (الذي كان في يوم ما طالباً في سامراء ينتقص المجدّد) فتوجه إلى الملك قائلاً: إن إمام المسلمين المجدد الشيرازي حرم التنباك لأنه ضرر على المسلمين ونحن بانتظار أن ينفّذ الملك حكم المجدّد، فإذا نفّذ حكمه فهو وإلاّ نحن ننفذه بالسيف، فغضب الملك وخرج من دون أن ينال شيئاً.

وصل خبر هذا المجلس وما جرى فيه إلى المجدّد الشيرازي في سامراء فطلب المجدّد أولئك الذين كانوا يقترحون إخراج هذا الطالب من الحوزة وفصله وقال لهم هل كنا نستفيد هذه الفائدة الكبيرة إذا كنا طردناه؟!

فاعتبر الجميع بإصابة نظر المجدد وإنه كان أبعد نظراً ورؤية منهم. (قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين للبحراني: ص٢٨٩، برقم ٢٤٦)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



هل تعلم؟



هل تعلم بان الأسنان, والعظام, واللؤلؤ تذوب في الخل لاحتوائه على حامض الخل الخفيف.

هل تعلم بأنك تستطيع إطالة عمر الأربطة المطاطية حين وضعها في البراد.

هل تعلم إذا أضفت كمية من الملح إلى كوب ماء ممتلئ فإن الماء سينكمش بدل أن يفيض خارج الكأس.





هل تعلم بان كوكب المريخ أحمر لأن سطحه يحتوي على الكثير من أكسيد الحديد أو الصدأ.

هل تعلم بأن البول يصبح صمغيا في الأشعة فوق البنفسجية.

هل تعلم بان الماء الحار يتجمد أسرع من الماء الفاتر.



❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين



تعلن مجلة الوارث عن رغبتها في إستقبال مشاركات القراء من المقالات الرصينة بما يتناسب مع منهج المجلة.

وسوف يتم نشرها في أعداد المجلة تباعاً.

على أن لا يقل عدد كلمات المقال عن ٥٠٠ كلمة، ولا يتجاوز على ٢٠٠٠ كلمة.

رئيس التحرير